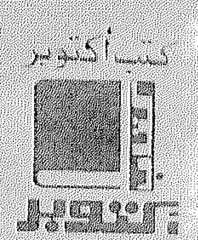
فريدريش ديرنمات

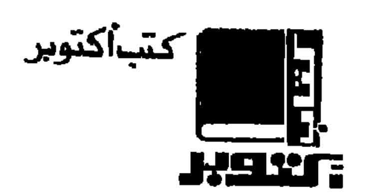


الذئاب والعدالة

ترجمة

أسامة جانو





الذئاب والعدالة

فريدريش ديرنمات

ترجمة : أسيمة جانو



دار المعارف

تقـــديم

« فرانك الخامس » هى إحدى المسرحيات الرائعة التى كتبها « فريدريش ديرنمات » وفيها يتخذ أسلوبا غريبًا جديدًا فى تقسيم الفصول فى المسرحية . فهى ليست كما عهدنا فى المسرحيات الكلاسيكية أو حتى المسرحيات المعاصرة التى لا تعترف بالتقسيم الفصلى الا أنها اتخذت شكل تسلسل الأحداث بوضع عناوين تفيد مضمون الحدث فى الفصل نفسه – وبلغت الفصول أربعة عشر فصلاً كتب ديرنمات فى آخرها كلمة النهاية .

أعطيت أنا دون إذن من المؤلف – عنوانًا جديدًا للمسرحية وهو : « الذئاب والعدالة » . . فهم ذئاب بشرية تتفوق على الذئاب الأصلية . . لكن العدالة الالهية لا تنام !

ولا يمكن سرد أحداث المسرحية إلا عن طريق عرض بعض ما جاء فيها . فهم مجموعة يعملون فى بنك . ورثه فرانك الخامس عن أجداده وفى البداية يقف ريتشارد إنجلى . رئيس قلم المستخدمين . ليقوم بدور الراوى فى المسرحية . ولا يزال الستار منسدلاً . . ويقول مخاطبًا الجمهور :

للأسف . . تصورتم دائمًا . . أن العالم برغبة الأتقياء . . يدوم –
فالأغنياء أغنياء . . والفقراء فقراء . . لكن الله يرحم !
الانسان ليس حرًا –
انه يعيش فى صفقة كبيرة
محاط بالذئاب
تعوى عليه الكلاب

مسجون وسط الجموع

غيره يظله -

وفى ليلة - يعدم بسبب إنسانيته !

لهذا . . كونوا أقوياء !

ويبهر البنك وعملاؤه أنظار بعض المترددين على المكان ، وفيهم الشاب الصغير بويلى والغلام هاينى فيلعب فرانك لعبته ويغريهم بالمال الوفير . .

وحين يدخلان اللعبة يختفى هاينى فجأة . .

يسأل بويلى : إنكم عصابة فى بنك !

يرد إنجلى : طبعًا - نحن عصابة !

فيقول بويلى : يا إلهى - فى أى مستنقع زلقت قدمى !

وترد أوتيلى (زوجة فرانك) بفخر :

« إن هذا هو مصدر فخرنا جميعًا . . إننا لم نقم حتى الآن بصفقة شريفة واحدة . . وهذا يحدث فى بلد يتحدث العالم كله عن نشاط مواطنيه وانضباط البوليس فيه » !

كان على صاحب البنك أن يختفى وتعلن وفاته رسميًا ويحضر الجنازة كل من يهمه الأمر وكل المسئولين الكبار . . وهى خطة مبدئية شيطانية لتدفع الحكومة ديون البنك حين يموت كل أفراده . .

لكن بويلى يفتقد صديقه هاينى وفى الاجتماع الذى تلا الوفاة المزيفة يسأل : أين صديقى ؟

ويفزع من شجاعته المفاجئة . . ويخرج عليه فرانك فجأة فيصرخ بويلى مرتاعًا وقد أذهلته الدهشة :

فرانك ؟ - صديق الإنسانية ؟؟

وأزمتك القلبية ؟؟؟

وهايني ، ماذا فعلتم بهايني ؟

يرد فرانك : لقد كنا فى أشد الحاجة لجثة رجل ؟؟

ديرنمات فى هذه المسرحية كعادته يعرض شخصياته بمنتهى القسوة لكنها أيضا تعرض بمنتهى الواقعية !

.ونفاجأ بالواقع . . الفظيع . . المر . . ونفزع لمجرد وجود أناس مثل هؤلاء يعيشون بيننا . . لكنهم موجودون بلا شك ! ونحن فقط الذين نحاول ألا نراهم وألا نعرفهم . .

يقول بويلى : مجرمون ! أنتم لستم إلا حفنة رجال وضيعين !

يرد فرانك وهو يتابع طعامه بهدوء : بل رجال أعمال فى أزمة . . يا بنى !

أحد العاملين فى البنك وهو هبرلين يجرؤ أن يفيق من هذه الكوابيس . .

يصرخ لهم مرة : إننا فى الحقيقة عفنون ، متعبون ، مطحونون . .

تنقصنا الراحة والتوازن الداخلى والسلام الروحى . .

ويهدده ريتشارد إيجلى باستخدام العنف معه إذا هو استمر فى ترديد مثل هذا الكلام عن الفضائل والقيم . .

ويقول له : إن هذا رائع جدًا يا هبرلين – إنك تشغل نفسك كثيرًا بالسجن فى أوقات فراغك -- أليس كذلك ؟

ويرد هبرلين : لقد أضاء النور فى داخلى ، يا سيد إيجلى ! !

البنك صورة للحياة المدهشة التى يتم فيها ارتكاب كل أنواع الجرائم . . وفيها صور لأشد أنواع القبح البشرى ، من النصب والسرقة والاحتيال والخداع والقسوة والكراهية والخبث والقتل والوصولية والخوف والأنانية . .

حتى الحب الذى كان يربط بين اثنين من أعضاء البنك هما ريتشارد إيجلى» و «فريدا» . . ذبحوه بكل وحشية وفظاعة . .

بعد مشادة عنيفة لأول مرة بين «فريدا» وبين «أوتيلى» زوجة فرانك نرى المشهد التالى :

فريدا : إننا نحب بعضنا بعضًا يا ريتشارد . . وأنا فى خطر – إذا لم أهرب سيقتلوننى فى البدروم الفظيع !

إيجلى : إنك تتوهمين يا «فريدا» .

فريدا : لقد قتلوهم جميعاً .

إيجلى : إننى لا أستطيع أن أتخلى عنهم أبدًا – فريدا ! يجب أن تفهمى أننا نمر بمرحلة صعبة جدًّا . . يا إلهى !

فريدا : ألن تهرب معى ؟

إيجلى : فريدا ! أنت تعلمين – يجب ألا أنفعل أبداً تحت أى ظرف – أرجوك – لا تصعبّى الأمور !

(فريدا لا تستطيع أن تتنفس) . .

فريدا : ما الذى يجب ألا أجعله صعباً ؟

إيجلى : أنت تعرفين تمامًا – ما أعنيه ! !

فريدا : فهمت !

وتنزل فريدا بهدوء إلى البدروم – ليقتلها الرجل الذى انتظرته بحب عشرين عاماً كاملة ! !

وفى النهاية :

تنتقم العدالة من كل هذا القبح البشرى . . من ذات القبح . . ومن ذات البشر . . من نفس الجنس واللون ! !

فأولاد فرانك واويتلى يتكلفون بكل شىء . . وبالنهاية أيضاً . .

يسجنان الأب فى خزانة البنك الحديدية الباردة . . حتى يموت ! !

وتقول أوتيلى الزوجة فى النهاية :

العدالة والظلم . . يتماسكان معًا . . يمتزجان . . وأشياء صغيرة جدًا هى التى تدعهما أحيانا يتحدان ! !

اسيمة جانو

الأشخاص :

فرانك الخامس (جوت فريد)

زوجته أوتيلى

ابنه هربرت (فرانك السادس)

ابنته فرانشيسكا

اميل بوكمان ، أمين السر

ريتشارد إنجلى ، رئيس قلم المستخدمين

فريدا فورست ، موظفة

موظف الشباك هبرلين

موظف الشباك جاستون شمالتس

موظف الشباك ثيوكابلر

بويلى نويكوم

هاينى تسوبرمول

الجرسون جيلوم

شلومف ، صاحب مصنع

أبولونيا ، ستروبلى : صاحبة فندق

تراوجوت فوق فريدمان : رئيس الدولة

مستخدمو البنك ، صرافون

عمال

ممرضة .

١ — كوميديا الإنسانية :

(رئيس قلم المستخدمين إنجلى يدخل مرتدياً ملابس رسمية يقف أمام الستارة النصفية . . يزيح قبعته إلى الخلف قليلاً)

انجلى : للأسف . . تصورتم دائماً

أن العالم . . برغبة الأتقياء ، يدوم

فالأغنياء أغنياء

والفقراء فقراء

ولكن الله يرحم !

دعونا الآن من هذا الحديث الرومانتيكى

فالإنسان ليس حرًا . .

إنه يعيش فى عملية كبيرة

محاط بالذئاب

تعوى عليه الكلاب

مسجون وسط الجموع

غيره يظلله

وفى ليلة . .

يُعدم ، بسبب انسانيته !

لهذا كونوا أقوياء ،

بعض ما نقدمه مأساة . .
والبعض مهزلة
إنها كوميديا بنك !
الأشخاص عصابة كاملة
من الكاتب إلى أمين السر !
نعم ! حتى المدير وزوجته
انظر ! تعلم منا :
ماذا نأمل ؟ ماذا نحب ؟
تعلم منا ، كيف نقتل ؟
انظر ! كيف نكون انتهازيين ؟
وارفع قبعتك لنا تحية ،
حين نسقط
فهذا الشرف لنا جميعاً
ليس الملوك فقط
ليس الوزراء
ليس الجنرالات
فقط
هم الذين يدوسون على الدماء
ويفعلون الفضائح
أنا رئيس قلم المستخدمين
ويجب أن أعلم كل شيء
لهذا
أيها الجمهور ، اشمت

افرح .

لأن ما هو عار الآن ، يصبح غير محتمل بعد ذلك .

تجرأ . . وشاهد بنفسك

نحن ، نقف أمامك مفزعين لا شك !

جلادين نعم !

لكن الآلة كبيرة ، وشخصياتنا

أقل عظمة ، وليست دامية

مثل أبطال شكسبير !

٢ – السيناريو العظيم :

(الساعة العاشرة صباحًا على اليمين المقهى الصغير يشار إليه بحائط وباب ولافتة كتب عليها « جيلوم » أمام المقهى ثلاث موائد على اليسار . الفندق الصغير يشار إليه كالمقهى بالحائط والباب ولافتة كتب عليها « فندق » فى الخلف « البنك » باب حديث الشكل يفتح تلقائيًّا وعدا ذلك فإن الواجهة فيه قديمة متآكلة . . الأشخاص : هاينى تسورمول ، عاطل ، جائع ولكنه مملوء بالأمل ، متفائل ! يسند ظهره إلى واجهة الفندق ، وصاحب المقهى جيلوم ينظف الموائد ويأتى يويلى نويكوم حاملاً حقيبة صغيرة ويرتدى بذلة عادية وينظر مصادفة إلى المقهى الصغير) !

بويلى : جرسون ! أريد بيرة وسندويتش .

(يجلس إلى المائدة الوسطى جيلوم يأتى له بالطلبات ثم يختفى فى المقهى الصغير. بويلى يشرب جرعة من البيرة ويأكل ثم يطعم طيور النورس حوله : هاينى ينظر إليه ويصفر. بويلى يلتفت إليه) .

هاينى : أنا من مدينة دوسلدورف !

بويلى : (مسرورًا) : وأنا من أمسيلونيجين !

(هاينى يتقدم إليه)

هاينى : لقد أتينا من نفس المنطقة –

(يجلس إليه)

هايني : أنا هايني . كاتب فى جمعية .

بويلى : أنا نويكوم بويلى . أصنع المفاتيح والأقفال .

(يطعم الطيور) .

هايني : إن الطيور جائعة

بويلى : وأنت أيضا . . أليس كذلك ؟

(يعطى هايني سندويتشاً)

هايني : كان حظى عاثراً ! دائماً .

(يأكل) .

هايني : أنا ترزى !

بويلى : وأنا صانع أقفال

هايني : هل طردوك أنت أيضاً ؟

بويلى : بل هربت

هايني : كل هذا مضيعة للوقت . عليك أن تبنى نفسك وتدرس الاتجاهات التى فيها أمل على هذه الأرض . وأنا أمامك . . إنى أراقب البنك الذى هناك وأدور حوله وأحفظ وجوه الموظفين والزبائن . . وتوصلت إلى نتيجة : إن هذا البنك مشروع تجارى كبير . هل تعرف من هذا الذى دخل هناك ؟

(زبون يدخل البنك)

بويلى . لا أعرف

هايني . إنه «سايدن ماير» . مليونير (خمسة ملايين)

(سيدة تخرج من البنك)

هايني : إنها «شتومبن» : عشرة ملايين .

آخر (يدخل) .

هايني : شلومف ، مصنع بعشرين مليوناً .

بويلي : ياللشيطان !

هايني . إنها حقائق .

(بويلي يشرب البيرة كلها)

بويلي : عشرون مليوناً !! يا عالم !

هايني : أترى ؟ لقد أصبحت تعقل ! هذه هي آخر سجائري . . خذ !

(يقسم السيجارة)

هايني : لقد اخترنا مهناً لا تناسبنا ! إننا لن نصبح أبداً أغنياء . . ترزي وصانع أقفال ! ولكن . . لو كنا موظفين في هذا البنك . !

(يشعل له نصف السيجارة)

هايني : أنا . . مفكر ! وأنت لابد أن لديك بعض المواهب العملية . لو كنا موظفين في بنك واحد . . فسيكون لديك الوقت لتصنع نسخاً من المفاتيح ثم نختار اللحظة المناسبة . . ثم ننظف الخزينة ونهرب !

بويلي : فرصة رائعة .

هايني : الفرصة والحظ !! سندخل ، فنحن جائعان !
إن هؤلاء في الداخل . . أغنياء متخمون ! ونحن لدينا الحق في تحقيق العدالة الالهية .

(باب البنك يفتح — فرانك الخامس يظهر عمره في حوالي الستين شعره أشيب . قوي البنية . حليق الذقن . يضع نظارة على عينيه ويبدو أنيقاً جداً)

فرانك الخامس : أيها الشبان . معذرة للازعاج . أنا فرانك الخامس . مدير هذا البنك . والكل يدعونني : فرانك صديق الانسانية !

(الاثنان ينهضان مرتبكين . ينحنيان له . يظهر جيلوم) .

فرانك الخامس: جيلوم . هات سندويتشات للسيدين وويسكى . وأنا أفضل زجاجة مياه معدنية .

(يجلس)

جيلوم : كالعادة . أيها السيد المدير .

(يقدم الطلبات)

فرانك الخامس: أيها الشابان . انى عجوز . وقد عشت كثيرا . أربعون عاما فى خدمة البنك الخ . . وأمامى لم يبق الا الموت . اللانهاية . . لأن المرء لا يعيش أبدا بعد الأزمة القلبية الثالثة فى سلام . . والا فالرابعة فى الطريق . . ولكن هناك ما يجب أن يحدث . انى مثالى . وأتعامل بالقيم والأخلاق والمثاليات . ماذا ؟ ألا تأكلان ؟ ألا تشربان ؟ يا للسماء ! ألم تريا انساناً يحتضر . قبل الآن ؟

(يأكلان)

فرانك الخامس: سادتى الأعزاء . سأحاول أن أمسك ما تبقى فىّ ! حين يقترب الموت . يجب أن تصمت . فالموت لا يحب كثير الكلام . لقد كنت أقف فى نافذة مكتبى حين رأيتكما تقتربان . مدينتنا لا شك غير مريحة لكما ! نعم . . ولكن لا شك أيضاً أنكما أتيتما بلا هدف . . يجب أن يكون لكما أب . يرسم خططكما كما يجب ويدلكما على الطريق السليم . . اننا بحاجة ماسة لمساعدين . يا سادتى الصغار . . اننا بحاجة للجيل المثالى بكل قيمه العالية ان عملى سيعطيكما الفرصة لتكبرا ! سيجعل منكما رجالاً حقيقيين والمال هو الذى سيتولى تربيتكما . . وأؤكد لكما أنكما ستدهشان !

(يقف) .

فرانك الخامس: اذهبا وسجلا اسميكما عند رئيس قلم المستخدمين . إنه يعلم كل شيء والمرتب ثمانمائة فى الشهر .

(يضغط بيده مكان قلبه)

فرانك الخامس. والآن . . إلى «الشيزلونج» فى مكتبى . سأمكث فترة غير قصيرة مع طبيبى . . كل ماكان ، على حسابى يا جيلوم ! وداعاً أيها الشابان الصغيران العزيزان . . سأذهب هناك . . وأموت .

(يحيى بيديه . باب البنك يفتح . ويظل لحظة ثم يغلق . . هاينى وبويلى ما زالا يحملقان) .

هاينى : اللعنة !

بويلى : (منكرا) لقد أدركتنا العناية الإلهية .

هاينى : لقد ابتدأ السيناريو العظيم .

(أمام وجهة البنك تسدل ستارة سوداء كبيرة حزناً ويترك الباب فقط ظاهرا)

بويلى : هاينى !

(يقفزان ويمسك بويلى بالحقيبة) .

بويلى : أى دور العجوز !

هاينى : إلى العمل !

(يذهب ناحية البنك ووراءه بويلى)

٣ — حنين إلى الأجداد !

(نحن الآن فى مقبرة الفرانكن «الخاصة . الوقت عصر والشمس تكاد تقارب المغيب . وما زال الحائطان موجودين . وكذلك البابان وواجهة البنك (ستظل الحوائط طيلة المسرحية) . والستارة السوداء . أمام باب البنك قبر رخامى ما زال مفتوحاً . على جوانب القبر بضعة سلالم للصعود اليه . . وبينما يبدأ الترتيل الحزين يحمل الصندوق موظفو الشباك . هبرلين وكايلر وشمالتس وكذلك بويلى . . يدخلون من ناحية اليمين . . يبدو عليهم الحزن لموت رئيسهم ، صديق الانسانية . . ويضعونه فى الوسط أمام الجمهور . ثم يدخلون من ناحية اليسار إلى الأمام ويشكلون مجموعة تتبعها المجموعة التى ترتل . ويضعون إكليل الزهور على القبر الرخامى ثم يتجهون يساراً ويشكلون المجموعة الثانية . ثم يأتى من جهة اليمين رئيس قلم المستخدمين ريتشارد أنجلى فى حزن عميق يتبعه رجال آخرون . الجميع يلبسون ملابس الحداد الرسمية السوداء . وأخيراً يقود أمين السر جوليان الأرملة المتشحة بالسواد . أوتيلى فرانك . إلى الداخل . باتجاه الصندوق)

الجميع : أيها الانسان الذى زحفت إلى الأقمار

من بطن أمك

عمَّ تبحث ، أيها الأحمق ؟

العدالة والسلام

يسخران من كل خططك
أنت تندفع نحو الأجداد !
وأولادك يندفعون
أيضا .

أوتيلى : يا فرانك الخامس ، أنا زوجتك . . لا دموع على قبرك .
يجب أن تعترف بالذى لا مفر منه ، يجب أن ننحنى أمام القانون
الالهى ! قفوا جميعاً .

(الجميع يقفون)

أوتيلى يجب أن تعلموا ، أنه لا معنى لكل ما نفعل ! ان الوقت قد
فات . أبوك حكم الوول ستريت ، وجدك حكم الصين كلها ،
وأنت لم يكن عندك فى نهاية حكمك ما تمكن أن تمول به حتى
ورشة الكهرباء العادية . سلطتك تلاشت وقلبك انكسر وبهذا
انتهت سلالتك الحاكمة . ونحن ، نحن الذين بقينا ، يجب أن
نظل فى عالم من الأقزام . يا مدير البنك الحكومى ، يا مدير
البنوك المتحدة ، يا مدير الشركة التجارية العامة ، أيها الأصدقاء
والعمال ، سأودع اخر مصرفى عظيم فى عصرنا : «جوت فريد» ،
عش بسلام !

(أمين السر يتقدم نحوها ويقودها من ناحية اليمين الى الخارج يتبعهما الصيوف
والموظفون الثلاثة وبوبلى يضعون الصندوق فى القبر تحت اشراف أنجلى)

الجميع : هكذا تنتهى السلالات !
خرساء ، تخرس الذين يصرخون ،
يسخرون من النور .
يا فرانك الخامس كم كان أصلك قويا

كم كان عظيما

أنت آخر كل العظماء لكنك

الآن فى القبر

وليس هناك بعد اليوم من عودة !

٤ — ما الذى نكسبه ؟ وما الذى نخطفه ؟

(بعد الدفن . الوليمة كالعادة . أمام واجهة البنك تمتد مائدة عليها كل المأكولات الفاخرة وعليها مفرش أبيض وأطباق الفاكهة وكئوس النبيذ الأحمر والكونياك . . . الخ . . الوقت متأخر والضيوف قد ذهبوا . الكراسى الخالية مبعثرة غير منظمة . أعضاء البنك يجلسون يدخنون سجائرهم ويشربون القهوة . نرى من ناحية اليسار الجمهور وكذلك شمالتس . بينما نرى كايلر وهبرلين وأوتيلى وكرسيًا خاليا ثم بوكمان وفريدا فورست ونرى أيضا إنجلى جيلوم هو الذى يقدم الطلبات ثم يدخل بويلى حاملا حقيبته الصغيرة بيده)

اوتيلى : تقدم يا سيد نويكوم !

بويلى . حسنا . أيتها السيدة حرم المدير !

بوكمان : لقد انتظرناك لتناول الطعام معا يا سيد بول نويكوم . ولكن الان . .

لقد ذهب الضيوف . .

بويلى . أشكرك ولكننى أريد أن أقدم استقالتى

انجلى استقالتك ؟

بويلى . إنى أريد أن أعود إلى أمسبلونيجين إنى لا أستطيع الحياة فى مدينة كبيرة كهذه

انجلى . ربما !

بويلى : إنى قلق أيضا على صديق هاينى تسورمول . لقد اختفى منذ ثلاثة أيام .

بوكيان : هل نبلغ البوليس ؟

أوتيلى : إن البوليس ربما يكون له شأن معك أنت أيضا !

بويلى : إنى لا أفهم !

أوتيلى : يا عزيزى . ضع يدك فى جيبك الأيمن وأعطنى مفتاح الخزينة . أعرف أنه ليس المفتاح الأصلى . . وبما أنك صانع أقفال ممتاز فإنك لا شك مطلوب .

(بويلى يقف فى أشد الفزع)

أوتيلى : والآن ؟

بويلى : ها هوذا !

(يعطيها المفتاح)

بوكيان : لقد أردت أن تفتح البنك اليوم أنت وصديقك الذى سيفتح لك الباب ليلا ثم تجمع أنت وهو الملايين . . وتهربان ! أليس كذلك ؟

بويلى : (منهارا) : هو كذلك ؟

أوتيلى : اجلس !

إنجلى : هل سيحدث ؟

(بويلى يجلس)

بويلى : نعم يا رئيس قلم المستخدمين

أوتيلى : اسمع حكمنا عليك

بويلى : تفضلى

(أوتيلى تقف وكذلك جميع الموظفين . بويلى يظل جالسا)

أوتيلى . بول نويكوم لقد قبلناك نهائيًا بين موظفى البنك إن محاولتك لاقتحام البنك كانت عظيمة ولو أنها كانت محاولة هواة . إلا أن نسخة المفتاح كانت رائعة . سجل اسمه يا ريتشارد فى قائمة الموظفين

انجلى : لقد سجلناه .

أوتيلى : زملاؤك يا سيد بول نويكوم هم موظفو الشباك لوكاس هبرلين وثيوكابلر جاستون شالتس وكذلك موظفتنا المخلصة فريدا فورست

(تجلس ويجلس معها الجميع) .

بويلى : (مشمئزا) : إنكم عصابة فى بنك .

انجلى : طبعًا نحن عصابة !..

بويلى : يا إلهى ! فى أى مستنقع قد زلقت قدمى !

أوتيلى : (فخورة) : إن هذا هو مصدر فخرنا جميعاً . . إننا لم نقم حتى الآن بصفقة شريفة واحدة . . وهذا يحدث فى بلد يتحدث العالم كله عن نشاط مواطنيه وانضباط البوليس فيه .

بويلى : (يائسا) : وفى بلدى هناك . . ما زالت أمى تدعو لى .

بوكهان . تستطيع أن تختفى

أوتيلى : فجأة !

بويلى : أين صديقى ؟

(وقف ثم جلس فورا كأنه فزع من شجاعته المفاجئة)

انجلى . هذا لا شأن لك به .

بويلى : (بعناد) : هذا شأنى وحدى . إنى عضو كامل فى البنك ومن حقى أن أعرف كل شىء . أين صديقى ؟

(صمت)

بوكهان : حسنا

انجلى : اذا كان لابد لك أن تعرف !

أوتيلى : جوب فريد . اخرج !

(من الباب الذى على اليمين خرج فرانك الخامس) .

بويلى (مرتاعا) : فرانك . صديق الانسانية .

فرانك الخامس : يا موج فى العين كنت أنظر اليك وأنت تختبئ فى المدفن

بويلى . وأزمتك القلبية ؟

فرانك . انى فى أتم العافية .

بويلى : هاينى ؟ ماذا فعلتم اذن بصديق هاينى ؟

فرانك : لقد كنا فى أشد الحاجة لجثة رجل !

(تجلس بين أوتيلى وبوكهان . وجيلوم يقدم الطلبات)

جيلوم : الشوربة أيها السيد المدير .

فرانك : (يشرب بالملعقة) : يا بنى إن طرق عملنا وأسراره ينبغى ألا تكون مجهولة لك بعد اليوم . إننا نريد أن نصفى البنك أولاً بأول ونجمع كل شىء فى مكان أمين . بعد بضعة أسابيع ستحتفل شركتنا بمرور مائتى عام على إنشائها وبعد ذلك بقليل ستموت زوجتى الحبيبة . . بأزمة قلبية مثلى تماما .

جيلوم . لقد كانت الشوربة رائعة .

(يمسح فمه بالفوطة وجيلوم يأخذ الأطباق)

فرانك الخامس . وبعد وفاتها سنجتمع مساء تحت اسم مستعار . . إلىّ بالشراب يا جيلوم .

(جيلوم يصب له)

فرانك الخامس : ولكن الموظفين أيضا سيختفون بدون أثر . كل واحد قد جهز

طريقة اختفائه منذ الآن . وبذلك ستتكفل الدولة «مضطرة» بتسديد ديوننا وكل شيء سيكون على ما يرام . ولهذا كله كان موتى يا بنى خطوة أولى . . فى صحتك !

(يشرب)

فرانك الخامس : إن حظك جيد . لقد اخترناك أنت لتكون فى صندوق ، ولكن هاينى أراد أن يساومنا . . ولهذا ! كان علينا أن نختاره هو . . خسارة !

لقد بقيت أنت على قيد الحياة . . ونظرًا لقلة موظفينا فإننا مرغمون أن نقبلك معنا !

جيلوم : شمام باللحم أيها السيد المدير !

(يقدمه له) .

بويلى : مجرمون ! أنتم لستم إلا حفنة مجرمين وضيعين !

فرانك الخامس : (يأكل) بل رجال أعمال فى أزمة يا بنى !

أوتيلى : وأنت يا بويلى ستكون من الناس الأكابر .

بوكمان : أنت ستمسك الدفاتر .

إيجلى : هيا ، قد ابتدأ عملك .

بويلى : هذا ظلم ، لقد أردت أن أكون غنيًا . . ولكن شريفًا مع ذلك .

أويتلى : هيا . . هيا دع هذه اللهجة عنك الآن .

فرانك الخامس : ابدأ بتزوير هذا الشيك

بوكمان : عليك أن تغطى هذا العجز !

إيجلى : أسرق مستندات السيد كون !

هبرلين : أمش دائمًا فى الطريق الملتوى

كابلر خذ هذه النقود المزيفة واصرفها !

شمالتس : نريد جثة !

فريدا فورست : الفقر . . يبدو الآن لك نعمة !

بويلى : يا للسخرية !

فرانك الخامس : عليك أن تتلاءم يا بنى !

أويتلى : شىء واحد عليك أخيرا أن تعرفه !

بويلى : ماذا على أن أعرف . . أخيرًا ؟

واحد : ماذا نربح . وماذا نخطف ؟

آخر : ماذا نبتز . ومن نبتز ؟

واحد : نقتل ونخدع

اخر : ننصب ونسرق ونكذب !

الجميع : إننا نفعل . لأن علينا أن نفعل
نريد نحن أن نفعل الخير . . ولكن
نريد أيضا أن نعيش «فوق»
ونريد أن نقوم بأعمالنا أيضا !
وفى هذا العالم الجاف
على الفقير أن يضحك
للمال فقط

بويلى نعم . . فى هذا العالم الجاف
على الفقير أن يضحك
للمال فقط

٥ – فى الصباح الباكر قبل القيام بأعمالنا الشريرة !

(إلى الشمال يبدو الفندق . إلى اليمين قهوة جيلوم ، وفى الخلف البنك . أمام المقهى ثلاثة مناضد . على اليسار واحدة تتوسط المسرح تقريباً . يبدو أن هناك مناسبة كبيرة : آنية زهور فارغة ، إبريق الشاى ، زبادى ، توست ، سكر إلخ . . على المنضدة المتوسطة شراب والتى على اليمين أيضاً عليها شراب البابونج مع شرائح من الخبز المحمص ، ماء فيشى وبسكويت . جيلوم يسند ظهره إلى باب المقهى . يدخل إيجلى بوردة حمراء ، يدخل من الخلف يميناً إلى الفندق الذى تخرج منه فريدا فورست) .

إيجلى : فريدا .

فريدا : ريتشارد .

إيجلى : لقد كنت فى «إيديال» مع المليونيرة
وحين تحركت الستائر فى ضوء القمر
كنت أفكر فيك ! أنت

فريدا : لقد كنت مع المهندس
وحين «اشتكت» البومة
كانت تقف «الشيفروليه» ولكن . .
كنت أفكر فيك . . أنت

إيجلى : أتمنى لك صباحاً سعيداً

فريدا : أتمناه لك أيضا .

انجلى : خذى الوردة

فريدا : أشكرك .

(تتكئ على ذراعه ويدخلان المقهى)

فريدا : أريد شايا و «زبادى» يا جيليوم .

انجلى : وأنا أيضا .

(جيلوم يشير)

جيلوم : كالعادة

(يجلسان . فريدا تضع الوردة فى الآنية الفارغة)

فريدا : لا تنس الدواء !

(يضع نقاط الدواء فى كأس من الماء . وهى تصب الشاى)

فريدا : سكر ؟

انجلى : قطعتان .

فريدا : توست ؟

انجلى : واحدة

(يحركان الشاى)

فريدا : لقد أنجبت أختى طفلها الخامس . ولدا

انجلى : أخى أصبح رئيسا للجمعية

(يشربان الشاى)

فريدا : لقد مضى علينا الآن فى البنك عشرون عاما

انجلى : بل اثنان وعشرون عاما

فريدا : كل عام نريد أن نتزوج

انجلى : لقد كان العمل يمنعنا كل مرة

فريدا : إن الأمور لا تسير فى البنك كما ينبغى

إيجلى : والآن سيصفى ! لقد اشتريت بيتًا فى بلدتى ، محاطًا بأشجار الفواكه .

فريدا : سيكون عندنا أطفال كثيرون .

إيجلى : كلهم أولاد .

فريدا : سترى . . أنى أستطيع أن أفعل هذا .

(يأكلان الزبادى) .

فريدا : فى مقهى صغير
قرب البنك فى كواى
ما زلنا نحلم معًا

إيجلى : فى الصباح الباكر قبل أعمالنا الشريرة

فريدا : ونحن نسمع صوت طائر النورس
والشمس ألقت أشعتها الذهبية على الكنيسة .

إيجلى : دائمًا . .

فريدا : لقد فات الكثير . .
سيكون كل شى مختلفًا . .
سنكون معًا . . مرة
سيكون كل شىء مختلفًا . .

إيجلى : لقد انتهينا من أفكارنا !

(يقومان وتأخذ فريدا الوردة)

فريدا : يجب أن نفترق ثانية

(تتكئ ذراعه ويدخلان الفندق)

إيجلى : إلى اللقاء يا فريدا .

فريدا : إلى اللقاء يا إنجلى

إنجلى : حافظى على نفسك

فريدا : لا تخف .

(تعود إلى الفندق ، يضع جيلوم كوبا من الشراب على المنضدة)

إنجلى : أريد الشراب يا جيلوم .

(جيلوم يشير)

جيلوم : كالعادة ، يا سيد إنجلى .

(إنجلى يشعل سيجارة أمام الفندق يأتى من ناحية اليسار جاستون شمالتس ومعه جريدة) .

شمالتس : البابونج يا جيلوم والخبز المحمص

(جيلوم يشير)

جيلوم : كالعادة يا سيد شمالتس

(شمالتس يجلس يمينا ، يرشف البابونج . إنجلى عشى هنا وهناك . ممسكا يبدو عليه جيدًا ، أنه رئيس قلم المستخدمين)

إنجلى : يا سيد جاستون شمالتس ، لقد رأيت توًا السيارة ، ڤولكس ڤاجن تقف فى الكاراچ يبدو أنك تريد أن تدخر بعض المال ولا تغرق نفسك فى الديون . . وهذا يعنى أن تكون مستقلا عنى . . لا تعارض . . فى الأسبوع القادم سيكون عندك سيارة مرسيدس تحفظك من الانهيار فى النهاية ، كما رسمت الخطة ! مفهوم ؟

شمالتس : حسنًا ، يا سيد إنجلى ، سيكون ، سيكون !

(يفرد صحيفته . . من ناحية اليسار يأتى ثيوكاپلر)

كابلر : ماء فيشى وبسكويت يا جيلوم

(جيلوم يشير)

جيلوم : كالعادة ، يا سيد كابلر

(كابلر يجلس إلى جانب شمالتس)

ابجلى : يا سيد ثيو كابلر ، لقد كنت منذ مدة قريبة فى الحديقة العامة أتنزه وأفكر فى عملنا وغيره . . ومن الذى كان يجلس هناك ؟ أنت يا كابلر مع صديقتك . . هل تريد أن تتزوج هذه الفتاة ؟

كابلر : فى الأسبوع القادم يا سيد ابجلى ، إنها حامل !

ابجلى : حامل ! وهل هذا سبب وجيه للتصرف كرجل شريف ؟ وفوق ذلك : أن تنجب أولادًا ! إن فرانك الخامس وحرمه لم ينجبا أولادا ! إنى أحترم مثل هذه الزيجة . . يجب أن نسرع إلى جهنم بدون أولاد ، كابلر . يجب أم تتخلى عن فتاتك فورًا . .

كابلر : يا سيد ابجلى . سأحاول أن أكبح جماح عواطفى

(يدخل لوكاس هبرلين)

هبرلين : جيروم ، أريد شرابى . . والطعام .

(هبرلين يجلس الى المنضدة المتوسطة . يبدأ يأكل ابجلى يجلس على يسار المنضدة)

ابجلى : البابونج ، ماء فيشى ، زبادى ، وكأننا فى مصحة !.. فى شبابى . . كانت الشلة فى مثل هذا الوقت الباكر ثملة لقد كنا أصحاء . . أما أنتم !

هبرلين : تماما . . يا سيد ابجلى ! ولكنها كانت أيضًا أزمانًا مريحة . . أما نحن اليوم فنجرى مع الايقاع السريع للعصر . كلا يا سيد ابجلى . يجب ألا نتظاهر بأى شىء اننا فى الحقيقة عفنون .

متعبون . مطحونون . تنقصنا الراحة فى العمل والتوازن النفسى والروحى . . ينقصنا السلام والقيم التى يعلم الله أننا لا تمكن أن نجدها فى أماكن العربدة . ولكن وراء قضبان السجون .

(الاخرون يحملقون بدهشة)

هبرلين : لقد علمت أن الحياة البسيطة تصنع المعجزات من يعيشها لا يعرف متاعب سوء الهضم ولا أمراض الأعصاب ولا اختلال الدورة الدموية واضطرابات القلب . . ولكن اذا نظرت الى ما نحن عليه . . فاننا نحن نعيش حياة الكلاب

(صمت . الاخرون يحملقون)

إنجلى : (بخبث يبدى المودة) : ان هذا رائع جدًا يا هبرلين . إنك تشغل نفسك كثيرا بالسجن فى أوقات فراغك . أليس كذلك ؟

هبرلين : لقد أضاء النور فى داخلى . . يا سيد إنجلى .

إنجلى : وإنك تشتاق أحيانا الى مثل هذه الأماكن ؟

هبرلين : (بدون أن يدرى) : إن هذا حلمى يا سيد انجلى . الأمسيات الهادئة فى زنزانة . شعاع الفجر الذى يدخل إليها باكرا . السماء المظلمة تظهر من خلال الفتحات . . أول أشعة النجوم . السلام اللامبالى ، النعاس العادى . لا كره . . لا خوف من الفضيحة . . لا خوف من الخيانة ! إنها مثاليات مستحيلة مع حياة البنك التى نحياها . ومع ذلك لا يلزمنا كبير مجهود لذلك . . مجرد مكالمة هاتفية مع النائب العام تكفى ونكون جميعًا هناك . . مؤبدًا . . !

ولا نشتكى بعد من شىء بل ولا نقلق على صحتنا .

انجلى : (بهدوء) سأحاول أن أمنع ذلك فى الوقت المناسب أعرف كيف

أفعل ذلك . . اطمئن . . لقد حصل هذا للبعض . . لكنهم ندموا كثيرًا فيما بعد على أنهم راودتهم مثل هذه الأحلام ولكن أخلاقياتى فى العمل لا تسمح لى أن أمنعك من الحديث عن السجون . (يقف)

انجلى : (بعنف) : ولكن هناك شيئًا يالوكاس هبرلين .

(هبرلين ينهض واقفًا)

انجلى : لقد رأيتك فى يوم الأحد الماضى فى الكنيسة . . ماذا تتصور ؟ إنى أحذرك بشدة . لديك الكثير مما يثقل ضميرك . . وأنت تسمع الموعظة وتصلى وترتل مع المرتلين . .

إنى أجد هذا لا يحتمل . . إنك تفعل هذا كما لو كنت أمين السر أو حتى رئيس قلم المستخدمين !.. من فضلك ! إنى أستطيع أن أحتمل زيارة الكنيسة لأن لدى من الجرائم الثقيلة . . الكثير ! بحيث لا يتولد عندى أى استعداد لأن أقف أمام الخطر . . وهو أن أنقلب رجلاً شريفًا . . ولكن معكم أنتم ، موظفى الشباك !.. (شمالتس وكايلر يقفان) .

انجلى : إن وظائفكم الصغيرة وجرائمكم البسيطة تجعل من السهل العودة إلى الفضيلة ، وهذا هو الخطر الكبير . . ثم نقع نحن فى المحظور ! قليل من النظام أيها السادة ، يا إلهى . . حين يصفى البنك ليفعل كل واحد ما يريد ولو أدى بكم الأمر أن تلتحقوا بالصليب الأحمر . . ولكن حتى ذلك الحين ستبقون من أفراد العصابة . . إنى أعتمد على ضمائركم !

الثلاثة : حاضر يا سيد أنجلى

انجلى : اذهبوا . . إلى أماكنكم ! إن يوم عمل جديد قد ابتدأ .

الثلاثة : حاضر يا سيد إنجلي .

(يذهبون إلى البنك . يجلس انجلي وينادي جيلوم ويطلب كأسًا من الماء) .

إنجلي : يجب أن أتناول الدواء يا جيلوم

جيلوم : كالعادة يا سيد إنجلي

إنجلي : لقد انفعلت !

٦ - ثمن الحب :

(أمين السر . أميل بوكمان يدخل بين الستارتين على المسرح) .

بوكمان : سيداتى وسادتى . هذا كان رئيس قلم المستخدمين هذا الصباح . كل شىء تمام . إن يوم العمل فى البنك يمكن أن يبدأ . تمام - ولكن على أن أضعكم أنتم أيضًا «فى الصورة» - فالعمل اليومى فى معهدنا يتم سرًا ، الحرب تحتدم ، لا ترى لكنها قاسية ، لا رحمة . إننا نعيش فوق حد السكين . . لو فشلت صفقة . . أو ظهرت خدعة . . فقد أنهرنا جميعًا . لأننا - سيداتى وسادتى - لا نعيش على الخيال . . الوقت يجرى . . وللأسف إننا نعيش فى هذا الزمان - فى دولة يحكمها القانون . . إننا لا نعرف أن نرشو أحداً «من هؤلاء» ! إن الاستقامة التى فوق هى التى تحكمنا ! إن جهنم تبدو بالنسبة للأرض هذه - جنة ! ستشكرونا - سيداتى وسادتى - حين تكتشفون أننا لا نريد أن نثقل عليكم بالتفاصيل . . بل سنكتفى بصورة عامة بسرد الصراعات والهموم الإنسانية . . وهى بالطبع أهم كثيرًا . . لأن الحياة الشخصية إنما هى فى الواقع كل شىء . ويبدو أنه من المفروض أن نتابع معكم - زيادة لثقافتنا الاقتصادية - كل أحوال عملنا . لكن هناك حدودًا قانونية تمنعنا وعلى المسرح

سنقول لكم فقط ما يدركه المتفرج من تلقاء نفسه . . برغم أن كثيراً من تفاصيل عملنا لا يُدرك أبدا لشدة ذكائه ودهائه . وهذا ليس بالنسبة للمتفرج فقط . بل بالنسبة للزبون الذى يعاملنا أيضا . . ولذلك سنسرد عليكم مثالا واحدا لما نفعله واعذرونى أنى قطعت عليكم سير الأحداث !

(الستارة ترفع . على اليسار يبدو الفندق وعلى اليمين المقهى وتبدو منضدة واحدة فقط ، يجلس إليها «شلومف» وراءه ثلاثة شبابيك «خزينة» . عليها قضبان وعليها ثلاث لافتات بالترتيب الخزينة . دفاتر التوفير . العنوان) .

بوكمان : فى المقهى الصغير يجلس السيد شلومف .

(شلومف يحيى)

بوكمان : عنده مصنع أجهزة ! واحد من أغنى وأقدم زبائننا ، مشغول بقراءة الجريدة ، يشرب القهوة . . قهوة باللبن .

(تدخل فريدا فورست)

بوكمان : من الفندق تخرج فريدا فورست الموظفة عندنا ، تجلس إلى جانب رجل الصناعة الكبير ، وتبدأ بحياكة جاكتة لطفل رضيع . جيلوم يقدم لها ما طلبته . والآن . . نقدم لكم هذا المشهد من أجل هذا غيرنا قليلاً فى ديكور المسرح . هنا . . فى الصالة مرت الأعوام ، ليست كلها بدون نجاح ، أو بدون مجد !
فتح شباك الخزينة والموظفون يحيون تحية الصباح . . وأستودعكم الله !

(شمالتس يفتح الشباك)

شمالتس : لقد مضى علىَّ الآن هنا أربعون أسبوعًا
وصباح جديد يزحف !

متحجر ، حزين مروع

ويجلب معه شرورًا بلا حدود ،

يجلب معه ، يجلب معه !

فى حياتى كلها لم أكن قط أفكر

إن الاحتيال يتعب

أعرف هنا . . ساعة وراء ساعة

أن نقودى مزيفة وقلبى مجروح

على هذا الشباك ، على هذا الشباك !

(كابلر يفتح شباك دفاتر التوفير)

كابلر : أنا هنا منذ أربعين شهرًا

يطاردنى الآن خوف !

وقبلا كانت الرغبة . . هى

ما فعلته فى كل هذا الوقت . .

يرمينى الخوف فى السجون إلى الأبد

يرمينى ، يرمينى !

الاثنان معًا : أيها الناس الصغار

الذين تتصلبون

على ما تجمعون !

كم يجركم المال إليه

بجنون

ولا شىء يحميكم

فى هذا الشباك ، فى هذا الشباك

هرليس أنا هنا منذ أربعين عاما

كنت مرة . . إنسانا

والآن أصبحت حيوانا

أبيع «كابن كلب» حقيقى

أوهام المستندات

وأنا أغنى ، وأنا أغنى

الثلاثة : أيها الناس الكبار ، الذين يظنون

بأن المال يغير الأشياء

أنتم لا تعرفون ، كيف تكون الأشياء ؟

ونحن هنا . . نغير الأشياء

على هذا الشباك . . على هذا الشباك

(شلومف ينظر إلى الساعة ويدخل إلى البنك)

هبرلين : السيد شلومف ؟

شلومف : هه ! هبرلين ! ماذا تقول فى العمل ؟

هبرلين : عظيم ، أيها السيد شلومف

شلومف : لقد انهار «فرويد نجر» !

هبرلين : عظيم ، يا سيد شلومف

شلومف : هوسلر انسحب

هبرلين : رائع ، يا سيد شلومف

شلومف : ثلاثة آلاف

هبرلين هل ستودعها

شلومف : بل آخذها ، أسحبها

(يضع الشيك)

(شمالتس يتكلم بالتليفون)

هبرلين : عملات ذات الألف يا سيد شلومف ؟

شلومف : بل مئات .

(شلومف يتناول سماعة التليفون فى المقهى)

شمالتس : فريدا فورست

جيلوم : كالعادة ، يا آنسة فريدا ، يجب أن تذهبى

(فريدا فورست تشرب جرعة من شرابها . تجمع حياكتها وتذهب إلى البنك حيث يودع شلومف نقوده) .

شلومف : نعم يا هبرلين . . لقد أغلقت متجرى وأغلقت معه همومى . إن الإنسان ليس رجل صناعة فقط ، بل إنسان تتعلق به عائلة -- عليه أن يقف كالصخرة ويصمد كأى نبى . الزوجة العزيزة والأطفال الذين يأكلون وما يزالون فى المدارس وأم مريضة عجوز . . إن المرء محتاج لنفسه !

(ينظر إلى فريدا التى تتخطاه إلى الشباك) .

شلومف : لا يزال هناك ألفان

(يضع شيكاً ثانياً)

(شمالتس يشير إلى فريدا بأن شلومف لديه الآن خمسة آلاف)

شمالتس : دونا أنيتس ؟

فريدا : هل وصل الشيك من سيفيلا ؟

شمالتس : شيك من سيفيلا ؟

كايلر : شيك من سيفيلا ؟

هبرلين : إنى آسف

كايلر : إنى آسف

شمالتس : إننا نأسف يا دونا أنيتس إن الشيك من سيفيلا لم يصل للآن

فريدا : يجب ألا تتركنى هكذا إلى الابنة «الوحيدة» للكونت العجوز رودرنجو ولا أعرف أحداً فى هذه المدينة

شنالتس : إننا ملزمون أن نتقيد بتعاليم البنك .

فريدا : أرجوك !

شمالتس : إننا فى غاية الأسف يادونا أنيتس ، إن القوانين لا تسمح بمثل هذا .

فريدا : إذن غير لى هذه النقود ؟

(تضع كومة من النقود)

شمالتس : نقود أجنبية !

كايلر : نقود أجنبية !

هبرلين : نقود أجنبية !

فريدا : لقد ولدت أمى فى هذه المدينة . . ولكن ماذا أرى ؟ لا شىء إلا القوانين والتعليمات والنظم !

(شلومف يقدم نفسه)

شلومف : اسمى شلومف ، إرنست شلومف ، عندى مصنع أجهزة .

فريدا : ماذا تريد ؟

شلومف : شىء معقول . . شىء بديهى : المساعدة

فريدا : المساعدة ؟

شلومف : إنك ترسمين صورة سيئة جدًا ومغالطة لبلدنا الجميلة يا دونا أنيتس . اسمحى لى أن أغير هذه الصورة . . أن أصححها قليلاً ، ولو ألقى عليها الضوء كمواطن ، كممثل للصناعة الثقيلة . أعطنى ذراعك ، ولندخل إلى المقهى الصغيرة ونفكر هناك بما يجب أن نفعله لنعيد إليك البهجة .

فريدا : ولكن . .

شلومف : دعى عنك هذا التفكير .

(يذهبان إلى المقهى والشباك يقفل ثانية)

شلومف : جرسون ! أريد شمبانيا .

فريدا . ولكن يا سيد شلومف !

شلومف : لا تقولى «سيد» ! لا أريد أن أسمع هذا ثانية .
نادينى بكل بساطة يا شلومفى ، يا دونا أنيتس ، كما يفعل كل
أصدقائى .

(يجلسان) .

شلومف : هل أصب لك ؟

جيلوم : من فضلك ! سأصب أنا لكما !

(يصب الشمبانيا) .

شلومف : انسحب !

جيلوم : حاضر يا سيدى

(ينسحب)

شلومف : هل أنت وحيدة ؟

فريدا : وحيدة !

شلومف : أنا أيضًا ، برغم الصناعة الثقيلة . فى صحتك يا دونا أنيتس !

فريدا : فى صحتك ، يا سيد شلومف

شلومف : والآن ، يا طفلتى ، نريد أن نناقش الحكاية بكل جد
وصراحة . . لقد كان الشيك وكل ما تحدثت عنه فى البنك
خداعًا فى خداع ، أليس كذلك ؟

فريدا : يا سيد شلومف !

شلومف : شلومفى ! شلومفى ! يا للشيطان !

فريدا : شلومفى . . أنا —

شلومف : هيا — هيا — تكلمى — ليست هناك حاجة لأن تخجلى أمامى - لابد أنك أصبحت مفلسة وعلى الحديدة ولذلك أردت أن . « تختالى » على البنك !

فريدا : نعم يا شلومفى !

شلومف : يا ملاكى ! ليس فى العالم الآن بنك يقع تحت تأثير هذا السحر الكسول ! وبالذات ليس فى البنك الذى أعامله أنا وأنت بالتأكيد لست (دونا) أولاً ولا أخيرًا . . شلومف لا تخدعه النساء أمثالك . وحديثك عن « الوالد » ليس فى مثل هذه المدينة الكبيرة ، يا طفلتى العزيزة ، . . والآن ؟

فريدا : لقد كان والدى سائق تاكسى

شلومف : أترين ! ووالدتك الجليلة الست « ماما » ؟

فريدا : إنها كانت تعيش هنا فى الحارة .

شلومف : ورحلت إلى حى إسبانى ، شلومفى على حق ، أليس كذلك ؟

فريدا : كم أنا خجلة منك !

شلومف : لا تخجلى ! لا تخجلى . إن شلومفى عرك الحياة . . يا صغيرتى لا تبكى . لا داعى للدموع . . إنى أفهمك . . لقد فعلت ما فعلت بسبب الوحدة .

فريدا : أنت لطيف جدًا معى ، يا شلومفى

شلومفى : لا ، لا لا داعى للمبالغات والمجاملات أيضًا ، إنى إنسان . . وأفهم هذا — قولى لى من هو الذى لا يخادع . . فى هذه النقطة بالذات ؟ شلومفى صريح معك جدًا . . إنى لا أستطيع أن أتذكر

كيف فعلت ما فعلت لأصل إلى ما وصلت إليه . يا إلهى ؟ لقد كانت عمليات احتيال وخداع وكأنها السياسة الدولية .

فريدا : نعم يا شلومفى

شلومف : جميل ! .. إن الأمر أصبح واضحاً . . فهل نستطيع أن نتكلم فى أمر المساعدة ؟

فريدا : نعم يا شلومفى

شلومف : نريد أن نرى كيف تحتفظ بتوازنك ؟

فريدا : نعم يا شلومفى . .

شلومف : نعم . . أنت وحيدة وأنا وحيد !

فريدا : نعم يا شلومفى

شلومفى : والآن ؟

فريدا : إنك الآن تنظر إلى بغرابة وحرارة ،

أتفهم ؟. ما أريده هو :

أن يقاسمنى الحب إنسان

إنسان . . لا يخجله الحب

يا سيدى

أنت تسأل الآن . . كم ؟

الحب يا سيدى ، يطلب الكثير

هذا هو كل ما أعرف

وكل إنسان

يعطى نفسه لأعلى سعر .

خمسة آلاف

شلومف : اتفقنا ؟

فريدا : حسنًا . . أوكي !

شلومف : جرسون ، أريد أن أدفع ! والآن ، إلى أين بنا أيتها الصغيرة ؟

فريدا : إلى الفندق ، يا عزيزى البدين .

٧ – فى ظلال الأجداد :

(قاعة فى بيت فرانك – على الحائط الذى على اليسار كنبة ومنضدة بينها وبين الباب.

وإلى الحائط الذى على اليمين كنبه أخرى).

(فى الخلف أربع صور كبيرة للأسلاف، تصل من الأرض إلى السقف كالعمالقة يقف الأجداد.. فرانك الخامس يظهر متخفيًا بلباس راهب).

فرانك الخامس: يا فرانك الأول، يا جدى

انتزعت الغنى من الفقر

فى مملكة ليس لها اسم.

أترى؟ لقد حوّلتنى إنسانًا

معذبًا، عجوزًا، ضعيفًا.

أصْلى منك

لكنى..

لا أشبهك فى شىء..

أصبحت غنيًا بتجارة العبيد

غرِق أسطولك فى البحر

مسار حياتك كان أحمر كالدم

ونساؤك ناصعات البياض كالثلج

لم يتحول عنك الحظ قط
لكن هذا الزمن انتهى !
لا تعد . . لا تعد مرة أخرى أبدًا .
وأنت يافرانك الثانى
حتى البابا استطعت أن تخدعه ! !
والحرب اشتعلت
تحت رغبتك

(فى الباب يساراً تظهر أوتيلى ومعها بعض الكتب)

أوتيلى : جوت فريد ! !

(تقفل الباب بحذر)

أوتيلى : أى إهمال منك أن تجلس هنا ؟ لو أن أحدا راك هنا لتلاشينا جميعًا .

(فرانك يجلس)

فرانك الخامس: لم أعد أستطيع المكث فى البنك أكثر من ذلك . . إنى أحس هناك بالضياع والوحدة .

(أوتيلى تحمل له الكتب وتناوله إياها ، يضع الكتب على المنضدة)

أوتيلى : فرانك ، إنها ليست متعة أن أكون أرملتك .

فرانك الخامس: كل إحساس بالوجود تلاشى منذ لحظة «دفنى»

(أوتيلى تجلس إلى جانبه) .

أوتيلى : إن العمل يتطلب هذا . . لقد دفع التأمين ٣٠٠ ألف !

فرانك الخامس: ومن أجل هذا على أن أتنكر فى زى راهب طيلة عمرى حتى لا يعرفنى أحد . إن البنك فى أسوأ حال . . ويحدث هذا تحت إدارتى . . لقد فشلت ، فشلت بلا حدود .

أوتيلى : سخافة !

(فرانك يقفز)

فرانك الخامس : إنى لست مدير بنك . . إنى مع الأسف . . إنسان طيب .

(يتمشى وهو يتذمر)

فرانك الخامس : فرانك الثالث ، كان عبقرية ، وحده

مؤسس اتحاد البنوك فى هونج كونج

كان قاسيًا كالحجر

ودخل التاريخ بطلاً

بالمخدرات كنت تتاجر

وتقطع العالم كله

جمعت الملايين

وركعت على قدميك أمام الحظ

(أوتيلى تحمل إليه الكتب وتجلس إلى جانبه)

أوتيلى : لا تزعج نفسك . تعال اقرأ «جوته» أو خذ هذا الكتاب للشاعر «موريكه»

أنت تحبه .

(يأخذ كتابين) .

فرانك الخامس : جوته ، موريكه ! إنى فى الحقيقة لست فى حال تسمح لى بالتركيز فى عالم الفكر الخالص هذا . . إنى كلما فكرت فى أجدادى وددت لو تنشق الأرض لتبتلعنى . . خجلاً

(يقفز)

فرانك الخامس : لقد كان الأدب بالنسبة لهم . . هراء ! لم يسمعوا مرة واحدة كلمة : «الإحسان» لم يبصروا الكنيسة من الداخل ولا مرة .

لكنهم عاشوا من قوة الحياة . أما أنا ؟ هم كانوا يديرون بيوت القمار وأنا . . أنا أرأس اتحاد المعونة للكنائس .

(يرمي بالكتابين على الأرض)

فرانك الخامس : ونظامهم ! نظامهم ! لقد دمروا قارات بسلطانهم . . ولكن موظفيهم كانوا شرفاء بالفعل . . أما الذين عندى فكلهم محتالون نصابون ! حتى الخادمة تسرق . . ولا أجرؤ أن أواجهها بالسرقة خوفاً أن تكون على علم بما نفعل ! لماذا ؟ لماذا لا أكون واحداً من رجال الأعمال الأقوياء الفاضلين ، كما كان أجدادى ؟

فرانك الخامس : انظر إليّ يا فرانك الرابع

لترى ابنك . . ممزقاً

من الندم

لقد جرحته . . الإنسانية

والدموع تتسابق دمعة ، دمعة

على وجنتيه !

(صوت طرقات على الباب . . هو وأوتيلى يقفزان) .

فرانك الخامس . الخادمة

أوتيلى · لو رأتك . . ضاع كل شيء

فرانك الخامس : اقتليها . . فوراً

أوتيلى : اقتل ، اقتل . . دائماً يجب أن أقتل . . جرب أنت أن تقتل فوراً مرة !

فرانك : لا أستطيع يا أوتيلى ، لا أستطيع !

أوتيلى : ومن أقتل ؟ الخادمة ؟.. وأنت تعرف ندرة الشغالات هذه الأيام .

فرانك الخامس : ولكن يجب !

أوتيلى : اذهب إلى الغرفة المجاورة . . حتى لا تراك

فرانك الخامس : إن هذا لم يعد يجدى . لقد سمعتنى . . اقتليها ، اقتليها . . هذه المسكينة !

(الطرقات تتوالى . يخرج فرانك من الباب الذى على اليسار أوتيلى تنزع عنها شالها الحريرى وتضعه على الكنبة مكان فرانك . . ترقب المكان والطرقات للمرة الثالثة) .

أوتيلى : ادخل

(يدخل بوكمان)

بوكمان : أيتها السيدة الجليلة

أوتيلى : (تتنهد) بوكمان !

(يأتى فرانك من الباب الذى خرج منه) .

فرانك الخامس : أمين سرنا ! صديقى العزيز ، الحمد لله . . لقد أنقذت الشغالة .

(يجلس الى جانب أوتيلى . يشير إلى بوكمان الذى يجلس ناحية اليمين)

فرانك الخامس : ماذا حدث ؟ لماذا تأتى فى هذا الوقت المتأخر ؟

بوكمان : إن حياتى ضاعت !

فرانك الخامس : ضاعت ؟

بوكمان : لقد خدمت بنك فرانك عشرات السنين . وكان علىّ اليوم أن أخذ مكافأتى على ذلك . .

لقد كنت اليوم عند الطبيب . . ورمى لى بحقيقة مرضى . . فى وجهى .

(صمت) .

بوكمان : يبدو أننى لم أقل لكم شيئًا جديدًا ! أليس كذلك ؟

أوتيلى . (ثائرة) بوكمان !

بوكمان · لقد أكدتم لى دائماً أن أوجاع معدتى لا خطر منها . . وحلفتم لى بكل السموات والأراضى . . وفجأة اكتشف أننى جئت متأخرا .

فرانك الخامس· ان الدكتور شلوبيرج رجل شريف .

بوكمان : بالتأكيد ! فقد كان يكتب التقارير السليمة التى تغطى كل جرائمنا !

فرانك الخامس: إن كل طبيب يمكن أن يخطئ .

بوكمان : إنه لم يخطئ مع نفسه ، لكنه خدعنى طيلة هذه السنين ، أنتم تعرفون هذا جيداً .

فرانك : (ثائرا) إنك لا تريد أن تؤكد أننا

بوكمان : (مؤكداً) : بل نعم !

(صمت)

فرانك الخامس: (بعظمة) : اذا كان لابد من الكلام . . فهيا تكلمى يا أوتيلى .

أوتيلى : دائماً . . أنا !

فرانك : إننى لا أستطيع . . بوكمان صديق . . صديقى الأوحد

أوتيلى : (تبحث عن الكلام) : بوكمان — دكتور شلوبيرج - أنت تعرف ، دكتور شلوبيرج قال لنا منذ عامين . .

بوكمان : منذ عامين ؟

أوتيلى : لقد نصح دكتور شلوبيرج بضرورة إجراء عملية عاجلة ولكننا نحن خفنا . .

بوكمان : خفتم ماذا ؟

اوتيلى : بوكمان . . لقد خفنا أن تقول ، أن تقول وأنت تحت تأثير البنج اقوالا معينة دكتور شلوبيرج لا يجرى عمليات بنفسه وكان

يجب أن ننقلك إلى مستشفى . . ولم . . لم نجرؤ على ذلك .

(صمت)

بوكمان : بسبب الخوف تركتمونى أموت .

فرانك الخامس : بوكمان . . أنا

بوكمان : بسبب الخوف نفعل كل ما نفعل . . الخوف من أن ننكشف ، الخوف من السجن والآن . . الآن أنا أقف أمام الموت وجهًا لوجه ! وفجأة اعتصرنى الخوف . . !

فرانك الخامس : بوكمان – « جوته » يقول فى . .

بوكمان : دعنى أنت وجوته فى سلام

أوتيلى : بوكمان – إنى لا أريد أن أدافع عن نفسى وعن جوت فريد . . أنت صديقنا الأوحد . . وقد خناك ! حسنًا . . ولكن هذا لم يحدث بسبب الخوف لقد علمت الحقيقة عن نفسك بنفسك . . الآن . . يجب أن تعرف الحقيقة عنا . . حقيقتنا . . إن عندنا أولادًا يا بوكمان ! .

(بوكمان يحدق فى الاثنين)

بوكمان : أولاد ؟

أوتيلى : اثنين !

فرانك الخامس : هربرت فى العشرين من عمره ويدرس مادة الاقتصاد السياسى فى أكسفورد

أوتيلى : فرانشيسكا فى التاسعة عشرة من عمرها وهى فى مدرسة داخلية فى مونترو .

بوكمان : هل يعلمان شيئًا عن عملكما ؟

فرانك الخامس : لا يعرفان شيئًا عن البنك .

أوتيلى : لقد أجرنا لهما ڤيلا على بحيرة كونستانس ونستقبلهما هناك أيام الأحد وفى العطلات .

فرانك الخامس: ونحن هناك تحت اسم هانزن

بوكمان : هانزن !

فرانك الخامس: وتحت هذا الاسم أيضًا اشترينا بيتًا فى إسبانيا .

بوكمان : إن ولديكما يظنان أنكما قوم شرفاء

أوتيلى : إنهما يؤمنان بنا .

فرانك الخامس: إنهما يحترماننا .

أوتيلى : إنهما يحباننا .

فرانك الخامس: إننا نعيش حياة أسرية سعيدة . .

بوكمان : حياة أسرية سعيدة ! ولكى تستمر حياتكم الأسرية السعيدة تعدموننى !

أوتيلى : بوكمان ! إننى معلحونة مثلك من عملنا القذر فى البنك . . امرأة عجوز مثلى منذ سنين تجر نفسها فى الحياة بحقن المورفين . لقد ضعت . . إنى ملعونة ليفعل الله ما يشاء فى ، ولكن أولادى يجب ألا يعيشوا مثلى ، يجب أن يكونوا شرفاء ، فاضلين ، يعيشون بما يرضى الله والناس .

فرانك الخامس: كل ما فعلناه ، فعلناه من أجل أولادنا .

(صمت) .

بوكمان : أنتم ، عندكم أولاد . بالطبع لم يخطر لى هذا على بال ولكنكم أنتم بالذات أسعد منى . إن « الأولاد » عندى تعنى العلو والنقاء والبراءة . . يجب أن أعترف لكم بهذا . لقد اشتقت دائمًا أن يكون عندى أولاد . . ليس أولادى أنا . . فأنا كأمين سر لمثل

هذا البنك لا يمكن أن يكون عندى أولاد . . لأنهم سيرثون ما أنا فيه . . ولكنى فكرت أن أشرف على ملجأ للأيتام . وربما أساهم فى افتتاح واحد منها . . وكنت دائما أفكر بأن الوقت قد حان . ولكن الآن . . كل شىء أصبح متأخراً لقد انتهيت . . لقد انتهت لعبتى . . لقد كان البنك أقوى منى (ينهض)

بوكهان : أستودعكم الله ستروننى غدا فى مكانى .

(يخرج من الباب) .

فرانك الخامس : ليقل لى أى واحد ، أن عالم التجارة ليس فيه عظمة أو مجد !

(يأخذ كتابًا ويبدأ القراءة) .

أوتيلى : (تثوب إلى رشدها) : إن بوكهان سيترك مليونين لا بد أن تعود إلينا .

فرانك الخامس : (دون أن ينظر إليها) : أوتيلى . إنك ترغميننى فكريًا دائمًا أن أنزلق إلى منحدر سحيق .

كيف أقف الآن مع أحسن أصدقائى ؟

أوتيلى : ألا تريد أن تأخذ نقوده ؟

فرانك الخامس : (يقلب الكتاب ويستمر فى القراءة) : إنها ليست لنا يا أوتيلى ، أنت تعرفين ذلك جيدًا . . إنها لأولادنا .

٨ - الأخ الصغير والأخت الصغيرة :

(مقبرة ليلاً ، ضوء القمر ، من القبر المفتوح ، قبر فرانك الخامس ، وحوله بضع أكاليل من الزهر ، يصعد هربرت من داخل القبر) .

هربرت : إنه ليس بابا !

(يجلس مجهداً على حافة القبر ، يترك ساقيه تتدليان . . ومن القبر تخرج فرانشيسكا)

فرانشيسكا : إنها جثة هايني تسورمول !

(تجلس إلى جانب هربرت الاثنان يخلعان قفازين حمراوين) .

هربرت : لقد كنت أتوقع هذا . . لقد كنت دائماً أشعر أن هناك شيئًا غير عادى فى أثناء الدفن .

فرانشيسكا : كان حظنا طيبًا . . لقد كانت « ملحوظات » والدنا هى السبب !

هربرت : إن هذا بالضبط هو والدنا العجوز . . يخفى عنا كل معالم عمله فى البنك ولكنه يكتب مذكرات !

فرانشيسكا : أخيرًا . . أخيرًا استطعنا أن نكشف عملية الاحتيال هذه

هربرت : لن يستطيعوا أن يخدعونا بعد الآن

فرانشيسكا : إنهما يريدان أن يعيشا أمجادًا !

هربرت : بغيرنا !

فرانشيسكا : حان الوقت لكى نأخذ البنك ، يا أخى العزيز .

هربرت : حان الوقت أن «ننسف» هؤلاء العجائز .

(يرقص على القبر)

هربرت : فى أكسفورد ، كبرت وتعلمت ما هى الحياة . .

المثاليات تخدع

والقانون كذلك . .

ولكن النظام يجب أن يسود الإسطبل .

الضعيف دائما . . يقع

لهذا يبقى دائمًا . . من يستطيع

أن يصعد إلى أعلى

تمسك بنصيحتى

امش مع الريح الطيبة ضد البحر الهائج

(يقفز من القبر ويرقص)

(فرانشيسكا ترقص على القبر ، وتركل بقدمها أحد الأكاليل إلى تحت ، ويتدحرج على المسرح)

فرانشيسكا : فى مونترو كبرت

وتعلمت ما هو الحب

إن كان ترحًا ، أو فرحًا

فهو خداع . . بلا شك !

ارم بمشاعرك فى الزبالة . .

أنا أعطى الرجل . . امرأة .

فالأجساد تتبادل ، والرغبة تبقى .

من أجل الرغبة . . خذ مالا

(تقفز من القبر وتغنى وترقص)

(الاثنان يرقصان فى المقبرة)

الاثنان : نحن الشباب الذين يأتون

من أحضان نسائكم

قبلنا كانت الدنيا تدور على أعقابها

والشيطان يصرخ . ماذا حدث ؟

إننا نهدم « بابلكم » !

ونبنى معبدنا !

الأرض ستكون عبدة لنا

والمستقبل يبدأ غدا !

٩ - إلى حيث المكسب !

(عند جيلوم . بويلى يجلس إلى المنضدة يسارًا . جيلوم يستند إلى الباب . يخرج إيجلى بأوراقه من البنك) .

إيجلى : بويلى نويكوم . يوم مثل كل يوم جميل . . يجب أن نرعى شئون البنك وإمكانات المكاسب .

(يجلس إلى جانب بويلى) .

إيجلى : إنى أنتظر اليوم صاحبة الفندق أبولونيا ستروبلى . لقد قالت لها إحدى قارئات البخت إن الحظ ينتظرها فى قهوة جيلوم مع أحد البرازيليين . لقد رشوت قارئة البخت . . والرجل البرازيلى هو أنا . الصفقة الناجحة هى التى تكون نتاج العمل المشترك . جيلوم أريد شمبانيا باردة .

جيلوم : كالعادة . يا سيد إيجلى

إيجلى : أنت على العكس مثلاً . لقد كان أول عمل يوكل إليك خارج البنك لكن الحقيقة أن وضعك أكثر من حرج . . فى «مسك الدفاتر» كنت فاشلاً وفى تزوير المستندات خائبا مائة فى المائة . . وبالرغم من ذلك فإننا نراعى مقدراتك الفكرية وذكاءك . . فيسرنا لك الصعاب . . نحن نسهل لك أعمالك . . فنحن بشر أيضًا . ستتعامل قريبا وواحد من صانعى الساعات إنها لعبة

«عيال» بالنسبة لك . . اكتب عندك .

(بويلى يكتب فى مذكراته) .

إيجلى : الرجل الطيب يدعى بياجى ! بالأمس أقنعه شمالتس بعد أن سقاه ثلاث كئوس ويسكى بالصودا إن هناك (يورانيوم) فى منطقة هاكس . . واليوم صباحًا . . من تظن أنه سيقابل بياجى بالصدفة ؟ صديقنا العزيز ثيوكابلر وهو سيحاول أن يلعب لعبته . .

سيقنعه أن هناك إعلانًا باسم «ستوبر» يبيع أسهم أحد المناجم . هل تعرف يا عزيزى أين هذا المنجم . . يا ابنى العزيز ؟ أيضًا عند هاكسل !

هل تعرف من صاحب إعلان «ستوبر» ؟ أنت يا بويلى نويكوم . أنت الآن تملك مائة سهم . قدمها للسيد بياجى . بالخيال يا عزيزى بالخيال !

(يعطيه مستند الأسهم) .

إيجلى : ٥٠٠ لكل سهم . سيشتريها . . سنعقد صفقة خيالية . إن المنجم ليس فيه فى الحقيقة الإكبريتيت الحديد . . سيشتريه . . حيث يجتذب المكسب . . يتحرك الناس . . حيث المكسب يغرى ! حيث المال . ها هوذا بياجى ، صاحب الساعات يأتى . . ابدأ يا بويلى .

(يأتى بياجى من ناحية اليسار ويجلس إلى المنضدة) .

بويلى : جيلوم ، أريد طبقاً من شوربة اللحم .

إيجلى : جميل جدًا !

(جيلوم يقدم لبويلى الطلب ، وابتدأ هذه المرة أيضًا يطعم طيور النورس بقطع اللحم . بياجى ينظر إليه متعجباً ثم يجلس إليه) .

بياجى : ماذا تفعل هنا ؟

بويلى : إنى أطعم الطيور

بياجى : باللحم ؟ وهذا اللحم بالذات ؟

بويلى : الأحسن هو دائما الأحسن

بياجى : إنها هواية غالية

بويلى : ولو ! أنى أستطيع أن أبيع منجما صغيرا عندى

بياجى : (يصفر) : المنجم عند هاكسل ؟

بويلى . تماما .

(يبدو كأنه قد صدم دهشة)

بويلى : ولكن . ياللسماء ! كيف عرفت ؟

بياجى : (كمكشوف عنه الحجاب) : هكذا ! ان لى مراصدى

بويلى : إن المنجم كان مصيبة حقيقية يا سيدى ! لقد حاولت أن أكسب الذهب من الكبريت . . والطرق اليه سيئة جدًا ولم يكن هناك أى شىء ! وجلست مع مستندات أسهمى أنعى حظى ولكن اليوم . مكالمة من البنك : لقد أرادوا أن يشتروا منى . . كى يخرجونى . . كى يخرجونى من أزماتى المالية .

بياجى : انه بنك اشتراكى !

بويلى : لقد بدا لى الأمر فى البداية أسطورة !

بياجى : وكم عرضوا عليك ؟

بويلى : مائتين لكل قطعة

(بياجى ينهض)

بياجى : جرسون ! أريد شوربة لحم أيضا !

جيلوم : حاضر !

(يقدم لبياجي الطبق ويتجه الى كواى . بويلي ينهض . انجلي يشير اليه لينبهه الى غلطته . لكن بويلي يلوح له بالنصر . ويذهب الى بياجى . حيث ابتدأ الاثنان يطعمان طيور النورس)

بياجى : أنا بياجى

بويلى . أنا ستوبر .

بياجى : كم تمتلك من الأسهم ؟

بويلى : مائة

بياجى : اذن سيقدم لك البنك ٢٠ ألفا !

بويلى : تماما

بياجى : واذا قدمت لك أنا ٢١ ألفا ؟

(بويلي يتوقف كالمندهش عن اطعام الطيور) .

بويلى : واحد وعشرون ؟

بياجى : إنى اشتراكى أيضا !

بويلى : لابد أن هناك شيئا غير طبيعى يا سيد بياجى . ان هذه الفرصة تبدو لى إلى حد ما . مشكوكا فيها !

بياجى : اثنان وعشرون ؟

(يخرج نقود من جيبه)

بويلى . لا تستاء . منى يا سيد بياجى . ولكنى يجب أن أجمع معلوماتى قبل ذلك لأتيقن .

بياجى : ثلاثة وعشرون . . فى يدك . . وفورا .

(بويلي يضع النقود على الطبق)

بويلى : ٢٣ ألفا ؟

(يقدم بياجى مستند الأسهم)

بويلى : إن مناجم الكبريت فى هاكسل لك ياسيد بياجى

بياجى : ياسيد ستوبر . لا شك أنى سأدعك تسمع أخبارى

(يضع ورقة نقدية يعطيها جيلوم)

بياجى : جرسون ! سأدفع أنا كل الطلبات

(يذهب ناحية البهو ويخرج . بويلى يلوح بالنقود لأنجلى منتصرا أنجلى يقفز غاضبا ولكن فجأة تدخل أبولونيا ستروبلى انجلى يجلس معتدلا)

السيدة ستروبلى : هل تسمح ؟

انجلى : تفضلى ياسيدتى !

(تتأمل انجلى بغموض . ثم تجلس مترددة)

السيدة ستروبلى : جرسون ! أريد إسبرسو «قهوة ايطالى» .

انجلى : أريد شمبانيا . أحسن ما عندك

(جيلوم يقدم الطلبات . بويلى يجلس الى المنضدة المتوسطة . بفضول يتأمل ويتابع طريقة الاحتيال التى يتعامل بها أستاذه) .

السيدة ستروبلى : أنت تحتفل ؟

انجلى : إن المرء لديه دائما مناسبة يحتفل بها .

(يشعل سيجارة)

السيدة ستروبلى : مستوردة ؟

انجلى . من بلادى !

ستروبلى · (مسرورة) من البرازيل ؟

انجلى : من ريو !

السيدة ستروبلى . أنا من شيفنجن واسمى أبولونيا ستروبلى .

انجلى : أنا لو بيتس !

ستروبلى : (بغموض) : أنا من برج الأسد

انجلى : وأنا أيضا !

ستروبلى : أيضا ؟

انجلى : وأتمنى أن تجلب لك النجوم حظًا كحظى أيتها السيدة الفاضلة !

ستروبلى : أوه ! يا سيد لوبيتس !

انجلى : عندك هموم ؟

ستروبلى : إنى أملك فندقا ! إنك لن تصدق اذا قلت لك : إن شيفنجن بلدتنا - كانت مشهورة بنا . كلها لوردات وما شابه ! ولكن الآن !

انجلى : يا سيدتى العزيزة . إن المرء لا يستطيع الا أن يتمنى أن تضاء الأنوار «ثانية» فى قصرك .

ستروبلى : إنى أصلى من أجل هذا . يا سيد لوبيتس !

(بوبلى ينسحب بعد أن ألقى عليه انجلى نظرة مخيفة)

انجلى : لو أننى أستطيع أن أقدم لك نصيحة يا سيدتى . بدون مقابل ! لو تؤمنين على فندقك بأربعة ملايين مثلا ! انى أعرف شركة تأمين صغيرة تدعى ايرينا . وقد يكون من المستحسن أن توقعى معهم عقد تأمين .

(السيدة ستروبلى مندهشة)

ستروبلى : لماذا ؟

انجلى : إن التأمين ضد الحرائق رخيص جدًا . أربعة الاف فى السنة مقابل أربعة ملايين .

(يضع أربعة آلاف على المنضدة) .

ستروبلى : أربعة آلاف . وتضعها بكل هذه البساطة هنا ؟

إيجلى : لقد دهشت هل ترين ؟ لقد كان عندى صديق فى حالة تشبه حالتك ، وكان يملك مصنعًا ! أمّن عليه بمليونيين عند إيرينا ، المصنع احترق عن آخره وقبض هو المليونين وأنا حصلت على عمولتى وهو يبنى الآن ڤيلا .

سترويلى : وتأخذ عمولة أيضًا على ذلك ؟

إيجلى : لقد كنت لعشرين عامًا أستاذًا للكيمياء فى جامعة ريودى جانيرو ، فى قسم الأقمشة يا سيدة أبولونيا سترويلى

سترويلى : جرسون ! أريد شمبانيا .

جيلوم : حاضر .

(يضع كأسًا من الشمبانيا)

سترويلى : لوبيتس !

إيجلى : أبولونيا

سترويلى : لنتحدث جديًّا هل يمكن أن يحدث هذا فى فندق ؟

إيجلى : إنى عالم !

(يشربان)

سترويلى : يا أستاذ ، استرد نقودك . إنى سأدفع الآلاف الأربعة لشركة أيرينا بنفسى .

إيجلى : لن تندمى على ذلك ، بعد أسبوع واحد سنلتقى هنا فى هذا المقهى .

تقدمين لى مفتاح فندق . ومعبد شبابك سيصبح رمادًا ثم تصبحين سيدة غنية ! بڤيلا .

سترويلى : إنى لا أريد ڤيلا ! أريد أن أسافر . . إلى اللوردات

إيجلى : ستسافرين يا سيدة ستروبلى . . إلى اللوردات .

(يضع النقود وينهضان) .

إيجلى : بعد أسبوع يا أبولونيا .

ستروبلى : بعد أسبوع يا لوبيتس

(تتجه يسارًا ، ثم تستدير وتلوح)

ستروبلى : النجوم لا تكذب أبدًا !

(تذهب) .

إيجلى : (بلطف) : والآن يا بويلى ، لنقارن بين صفقتينا !

(يجلس إلى المنضدة المتوسطة وبويلى يجلس إليه) .

بويلى : إن صفقتى تمت بنجاح كبير ، يا سيد إيجلى : ٢٣ ألفًا

إيجلى : (بلطف مصطنع) ٢٣ ألفًا ؟

بويلى : أجل ٢٣ ألفًا ! هل هناك شىء ليس على ما يرام ؟

إيجلى : (بهدوء) : بويلى : كم كان يجب أن تطلب للسهم الواحد ؟

بويلى : مائتين !

إيجلى : وكم كتبت هنا ؟

(بويلى ينظر فى الدفتر ويرتعد)

بويلى : خمسمائة !

إيجلى : (هادئ بطريقة غامضة) : بويلى — إنى أسيطر على نفسى طيلة الوقت . . أملك نفسى بطريقة ستبعثنى على الجنون

بويلى : يا سيد إيجلى . .

إيجلى : (بهدوء عظيم أيضًا) : ولا كلمة . إنها ليست إنسانية ما أفعله . . إن هذا فوق طاقتى . إنى سأنتحر لو لم أملك نفسى — سأقتل نفسى — سبعة وعشرون ألفًا سنرميها فى النار تحترق — كان ينبغى أن نشترى

العقد بخمسين ألفًا يا سيد بويلى !

بويلى : سيد إيجلى ! وماذا فعلت أنت مع السيدة سترويلى . . لقد كان كله بلا معنى ! كل ما فعلت أن البنك لن يكسب شيئًا من هذه الصفقة ؟

إيجلى : هكذا ؟ لن يكسب ! بويلى ! لقد عشت اليوم لترى أكبر صفقة فى عصرنا بدون أن تشعر !

(يقفز ويضرب بقبضته المائدة ويصرخ) :

إيجلى : بدون أن تشعر !

(يهدئ نفسه ثانية) :

إيجلى : بويلى ، إن شركة التأمين ايرينا تتبع للبنك والسيدة المذكورة لها حساب فى « اتحاد البنوك » أكثر من ٢٠٠ ألف ! هل رأيت ؟ الفندق سيحترق ، لكن شركة التأمين لن تدفع شيئًا لأنها ستكشف عملية الخداع هذه ! وهكذا تصبح سترويلى تحت رحمتنا !

(يجلس ثانية)

ايجلى . ولا كلمة ! نويكوم ! لن نناقش هذا الآن . . إن قلبى يدق بطريقة غير منتظمة ! لقد فشلت يا بويلى . . فشلت ببشاعة ! اذهب الآن إلى البدروم .

(بويلى يفزع)

بويلى : وماذا علىّ . . أن أفعل هناك يا سيد إيجلى ؟

ايجلى : سأرسل لك ليلاً هبرلين . إنه يحلم كثيرًا بالسجون .

(صمت) .

بويلى : هل يجب على أن . . . . ؟

انجلى . أجل يجب عليك أن . . . !

(صمت)

بويلى : إنك لا تستطيع أن تطلب منى ذلك يا سيد إنجلى !

انجلى : هل تظن أن صاحبك هاينى كان أمره غير عادى ؟ لقد ابتدأنا جميعا هكذا . بهذا . كل واحد فينا جلس مثلك فى هذا المقهى الصغير . . بريئا . . فى الظهيرة كان نصابا وفى منتصف الليل كان يمسح الدم من يديه . . (ينهض)

إنجلى : سبعة وعشرون ألفاً هكذا ببساطة الى هناك !

(يشير إلى البنك)

انجلى : (يائسا) : ومع كل هذا علىّ ألا أنفعل .

١٠ - الحرية . . جميلة

(بويلى يأتى بين الستارتين) :

بويلى : القتل ! يجب أن أقتل . . هكذا مرة واحدة . مرة واحدة يريدون أن يجعلوا منى مجرمًا ولكن لا ، لا ، سيتعجبون . . لن أطيع .

(هربرت بن فرانك يدخل) :

هربرت : بويلى نويكوم

بويلى : من أنت ؟

هربرت : ليس مهمًا .

بويلى : ماذا تريد ؟

هربرت : أن أخدمك .

بويلى : كيف ؟

هربرت : أن نبتز البنك .

بويلى : ولكنى لست خائنًا .

(يتقدم منه هربرت)

هربرت : لم لا إذا كنت ستصبح قريبًا . . مجرمًا فلن يتبقى لديك شىء . أنت تعلم ماذا يحدث هنا للذين لا يطيعون . إنه من الأفضل أن ينزل المرء إلى البدروم جلادًا بدل أن ينزل إليه ضحية ! إذن اسمع وأطعنى ، إذا كان لابد أن تطيع فستشكرنى وأنا أيضًا سأشكرك .

بويلى : كلب .

هربرت . هل اتفقنا ؟

بويلى · اتفقنا .

(هربرت يمر أمامه) .

هربرت : عليك أولاً أن تقوم بتزوير هذه الرسالة على المكتب . . أن تسحرها فهمت ؟

(يقدم له الرسالة . بويلى يتردد ثم يتقدم خطوة ويأخذ الرسالة . هربرت يخرج) .

بويلى : فهمت .

(فى الوسط الستارة المتوسطة ترتفع . فى البنك . فرانك يرأس اجتماعا مسائيًا . يجلس إلى اليسار والى اليمين : بويلى . شمالتس . كابلر . أوتيلى . فرانك الخامس . بوكمان . إيجلى . فريدا هورست . فرانك ينهض) .

فرانك الخامس : أيها الزملاء ، إنى ألاحظ بكثير من التأثر نقصان عددنا . حين تسلمت البنك من أجدادى قبل أربعين عاما كان هناك أكثر من مائة موظف . . اليوم لا يوجد إلا ستة . لقد تدخل الموت بطريقة قاسية . . وقد أضاع منا زملاء عزيزين علينا . . مخلصين . . وأول أمس فقط الصراف العزيز هبرلين .

(الجميع ينهضون)

فرانك الخامس · ليحل السلام على رفاته .

(يشير اليهم فيجلسون) .

فرانك الخامس : ولكن أيها الأصدقاء إننا لم نجتمع اليوم لكى نحزن على صديقنا المتوفى بل لأن هناك شيئًا مفاجئًا قد حدث ، جعل تصفية البنك أمرًا تجب مناقشته . إن الإدارة قد تسلمت رسالة من مجهول . هذا المجهول يبدو أنه يعرف كل شىء عنا . إنه يهدد بأن يسلم

الرسالة الى البوليس اذا لم ندفع له فى خلال أسبوع عشرين مليونا .

(سكون)

بوبلى : ملعون .

شمالتس : فلنهرب حالا .

كابلر : إن فرارنا مرسوم .

شمالتس : لماذا ننتظر حتى اليوبيل ؟ ينبغى ألا نكون رومانتيكيين الى هذه الدرجة .

فرانك الخامس : أيها الزملاء ، إننا لا نستطيع أن نهرب . . إن الشخص المجهول لا يعلم فقط سر دفنى المزيف لكنه يعرف أيضا مقرى أنا وزوجتى .

(ويعطى الرسالة بوبلى وشمالتس وكابلر)

شمالتس : ملعون .

كابلر : انه لا شك يعرف أيضا أننى أريد أن أذهب الى تيزيقا .

شمالتس : وأنا الى كندا .

(يعيدون الرسالة)

فرانك الخامس : أيها الأصدقاء ، انه لم يبق أمامنا حل إلا أن ننتظر . إننا لا نعلم من هو الذى يقوم بعملية الابتزاز ، إننا لا نعلم ان كان غريبًا عنا . . أو مع الأسف . . ربما وهذا ممكن انه واحد منا .

(سكون)

شمالتس : نو يكوم . هذا بديهى فهو أحدث واحد فينا .

ايجلى : انه أنت يا شمالتس . انى لم أشك فى واحد فينا كما أشك فيك أنت يا كابلر ، أنت وصديقتك الحامل . ان الأبوة تجعل الانسان جشعاً .

كابلر : ولكن سيد ايجلي

فرانك الخامس : أيها الأصدقاء اننا نعلم شيئا واحدا ان القتال سيكون مريرا وقاسيا . انني سأعطي الكلمة الان أمين السر . انه سيناقش معكم حالتنا الاقتصادية . ان زميلنا العزيز الذى أمضى فى الخدمة مخلصا سنين طويلة هو الذى يزوّر دفاترنا بلا ملل . . انه اميل بوكمان .

(يجلس على حين يصفق الجميع اعجابا . بوكمان ينهض)

بوكمان : أيها الزملاء . أيها الأصدقاء . ان المطلوب منا هو عشرون مليونا .

هل نحن فى وضع يسمح لنا بدفع هذا المبلغ فى أسوأ الأحوال ؟ لأننا لابد أن نراعى أيضا انتصار الذى يبتزنا . . اننى لن أتحدث عن الديون التى تراكمت علينا منذ عهد فرانك الرابع . وفرانك الثالث . والتى تجاوزت ٥٠٠ مليون . كلا . يجب أن نركز على احتياطنا . أيها الأصدقاء . أيها الزملاء . ان احتياطنا كان يجب أن يكون أربعين مليوناً . ولكنه الان لا يتعدى خمسة ملايين . ولنضف اليه مليوناً ونصف المليون . نصيب هبرلين الذى مات مأسوفا عليه . والسبب تعرفونه جيدا . ان كل واحد فينا قد صنع لنفسه سرًا مفتاحا للخزينة . لا بأس . . المهم ان المال قد ذهب . . سرق . ولا نحتاج الأن الى العشرين مليونا . لنكن صادقين مع أنفسنا . ان كلا منا قد ادخر جانبا من نقوده فى الخفاء . ولذلك ليس أمامى الا حل واحد . يجب أن نجمع كل ما ادخرناه .

(يجلس) .

كابلر : اننى لم أدخر شيئا . .

شهالتس : ندخر مما نكسبه ؟ إن ما نكسبه شيء مضحك .

فرانك الخامس : إنى أعطى الكلمة زوجتى الحبيبة ، الصامدة معنا ، الشجاعة ، السيدة فرانك أوتيلى فرانك .

(يصفقون جميعًا . أوتيلى تنهض بمذكرة معها)

أوتيلى : أيها الأصدقاء ، لقد دونت كل مدخراتنا . . أنا وفرانك لدينا خمسة ملايين فى البنوك المتحدة ، بوكمان عنده مليونان وإيجلى لديه ثلاثة ملايين ونصف المليون ، وفريدا فورست ٥٠٠ ألف . كابلر عنده مليون واحد ، شهالتس ٨٠٠ ألف ونويكوم ٢٠٠ ألف سرقها بالأمس من صندوق المعاشات ولا تزال تحت السرير . . هذه المبالغ يجب أن تأتوا بها خلال خمسة أيام .

(يجلس)

فرانك الخامس : وكذلك المفاتيح الليلية .

(صمت)

كابلر : ماذا يعنى : نأتى بها ؟

شهالتس : ما ادخرته من قوتى ؟

فريدا : ما كسبته بالشقاء والتعب ؟

(بويلى يقفز)

بويلى : أعطيكم ٢٠٠ ألف أنا ؟ ما الذى لم أفعله من أجلكم أيها الناس الشرفاء : لقد قتلت من أجلكم الصراف العجوز هبرلين وبعد ؟

(يجلس)

فريدا : الأرق الطويل .

(الجميع ينفجرون فى ضحكة عالية . أوتيلى تنهض) .

أوتيلى : أرق يا عزيزتى ؟ سأحدثك عما قاسيته وعانيته . .

(تتكلم كثيرا وتجلس) .

الجميع ينشدون: الحرية شيء جميل . . كلنا نعرف هذا

ولكن لا تحاول أن تمسكها

إذ تتلاشى منك فى العدم .

والذى يجلس وسط «الدسم» يجلس فى مصيدة .

إذا حاول الخروج ، أطبقت عليه المصيدة .

(كايلر ينهض ويتحدث هو أيضاً عن متاعبه)

(يقفز إيجلى من مكانه) :

إيجلى : معاناة فى المضم ، يقول كايلر .

أما أنا

فسأدفع كل ثروتى

كى يكون عندى

فقط

معاناة فى المضم

أما أنا . . فعندى

ذبحة صدرية .

(يظل واقفاً على حين يقفز شمالتس)

شمالتس : لا تصدعنا دائماً بحكاية قلبك هذا . . يا سيد إيجلى ، لو كنت مكانك . .

(فريدا فورست تنهض) :

فريدا . يا سيد جاستون شمالتس إن ريتشارد إيجلى يطحن نفسه والله

يعلم . انه يؤدى واجبه . . وأنا : أنا أريد أن أخبرك بشىء
يا عزيزى .
علم أحدهم . .
أننى أعمل معكم
وأرادنى لنفسه
طيلة الوقت
لكنى (صمت)
ورفضت .
وكانت النتيجة
صدمة كهربية .
(كابلر يجرى حول المنضدة)

كابلر . ها هى ذنى العاهرة ابتدأت تشتكى .

(انجلى يستشيط غضبا)

انجلى : يا سيد ثيو كابلر .

(شمالتس يجرى حول المنضدة) .

شمالتس : هه ! صدمة كهربية

(يهين فريدا ويسخر منها)

(انجلى يهجم على شمالتس)

إنجلى . اسكت يا شمالتس . ان هذا لا يعنى أحدا .

شمالتس : ولكنه يعنينى أنا . يا رئيس قلم المستخدمين .

(شمالتس يهجم على انجلى)

اوتيلى : هدوء . هل هذه جلسة عمل ؟ إلى أماكنكم .

(يذهب كل واحد الى مكانه . تبدأ الموسيقى وينشد الجميع هامسين

الجميع : الحرية شيء جميل . . كلنا نعرف هذا
ولكن لا تحاول أن تمسكها
إذ تتلاشى منك فى العدم
والذى يجلس وسط «الدسم» ، يجلس فى مصيدة .
إذا حاول الخروج ، أطبقت عليه المصيدة .

(بوكيان ينهض)

(فرانك يقفز)

فرانك الخامس : كفاية الآن . ألا تخجلون من أنفسكم ؟

(بوكيان يجلس خجلا)

فرانك الخامس : إن هذا بحق تفاهة .
كل الذين يشتكون ،
كل الذين يتذمرون ،
لا شيء هم ، أمام الامى .
نعم تركت «جوته»
وتركت «موريكة»
ورحلت مع البنك ،
أنتم تعانون
من آلام أجسامكم
أما أنا فالألم عندى هنا . . فى الفكر .

الجميع : (بقوة) الحرية شيء جميل ، كلنا يعلم هذا . .

(إيجلى يقفز . يذهب إلى الحائط) :

اخلى : أيها السادة . إنى أجد موقفكم هذا مثيرا لشفقة الكلاب

يخاطبونكم أيها الأصدقاء . . وأيها الزملاء ، حسنًا إن هذه لهجة الإدارة العليا .
ولكنى أنا ، أنا رئيس قلم المستخدمين لن أعاملكم هكذا . . أنتم جميعًا صعاليك ، ويجب أن تظلوا صعاليك لأسباب كثيرة ، ولهذا سأحدثكم بلغة أخرى .

(يسحب مسدسيه . بوبلى وشمالتس وكايلر يرفعون أيديهم) .

إيجلى : فى خلال خمسة أيام سيأتى كل واحد منكم بمدخراته . . مفهوم ؟
وسيبقى كل واحد منكم فى مكانه يعمل بكل الجهد ! ! إذ أنه سيبقى علينا سبعة ملايين . . يجب أن تأتى هذه الملايين . وإذا فكر أحدكم أن يهرب بماله هنا ، أو هناك ، كندا أو غيرها ، ويتخلى عن الإدارة العليا فإنه يجب أن يعرف أولاً كيف يصفى حسابه مع السماء .
يجب أن يكون عندكم إحساس بالواجب أيها الصعاليك ، إحساس بالزمالة أيها الجبناء ، إحساس بالمسئولية أيها المجرمين .
وإلا فإنى سأطلق عليكم الرصاص جميعًا وأكومكم أكوامًا .

(فريدا تقفز)

فريدا : لن أعطى مالى أحدًا يا ريتشارد .

(إيجلى يسقط منه مسدسه دون أن يدرى)

إيجلى : فريدا .

فريدا : منذ سنين وأنتم تريدون أن تغلقوا البنك ودائمًا يحدث ما يعرقل ذلك ، والآن هذا الابتزاز ! من يستطيع أن يؤكد لنا أن هذا حقيقى ؟

فرانك الخامس : ولكن يا آنسة فريدا !

سوكمان : إن رسالة المبتز فى النهاية حقيقية !

فريدا : هذه الرسالة يمكن أن تكون مكتوبة من جهة الإدارة العليا . لكى تشدنا إلى العربة أكثر وأكثر . إن الأفراد يمكن أن يتفاوضوا . كما يشاءون . إنى لن أستسلم . فقد شبعنا كلاماً . إن خمسمائة الألف ستظل كما هى .

(تجلس والجميع ينظرون الى فرانك) .

فرانك : أوتيلى . تكلمى أنت .

أوتيلى : (بصوت خفيض) : دائماً أنا .

(تنهض بطريقة رسمية) .

أوتيلى : (ببرود كالثلج) : يا آنسة فريدا فورست . إنك ستتخلين عنا إذن . نعم . أنت ترميننا بتهمة الخداع . فلنتكلم بصراحة إذن بعضاً مع بعض . إنى سأكشف لك وضعك المحزن . وسأتكلم فقط عن كفاءتك فى العمل : إن هناك الكثير يا آنسة فريدا فورست ! إنى سأذكر هنا حالة شلومف . شلومفى . بدل أن تسلمينا خمسة آلاف . ألقيت لنا بثلاثة آلاف فقط بعذر مدهش . وهو أن « المذكور » عليه أن يرعى أمه المريضة . . ثم من المهندس ليتسثين . أتيت بألفين فقط مدعية أن المذكور مصاب بالرئة . إنى أذكر هاتين الحالتين فقط . . وكفاية الى هذا الحد . . فان عواطفك ومشاعرك قد دمرتنا .

فريدا : أيتها السيدة أوتيلى فرانك . إنى منذ اثنتين وعشرين عاماً .

أوتيلى : (بصوت فيه نذير) : أجل أعرف يا آنسة فريدا . . اثنين وعشرين عاماً مضت وأنت فى هذا العمل . . ولكننى لو كنت مكانك . .

ما كنت أتبجح بهذا . . إنى آسفة . . إننا بحاجة إلى دماء شابة فى البنك .

لقد قدمنا لك الإنذار بترك العمل . وهو جاهز .

(تجلس أوتيلى . وفريدا تنهض)

فريدا : (بهدوء وتصميم) : أيتها السيدة فرانك . إنى أعرف ماذا يعنى أن يطرد المرء من هذا البنك ؟ إنك ستأمرين بقتلى كما قتل كل الذين لم يعودوا صالحين للعمل . يجب أن أذهب إلى البدروم . أيتها السيدة فرانك . إنى لست امرأة مثلك إنى لست سيدة ان ما فعلته فعلته من أجل الحب .

سأتزوج إيجلى ريتشارد . إنك تعايريننى بعمرى أيتها السيدة فرانك . . هذا صحيح . . إنى فى الأربعين ولكنى لن أدعك تسرقين بعد الآن ساعة واحدة من عمرى لأننى أريد أن أنجب أطفالاً . ومع ريتشارد سنكون أسرة . إنك تظنين أنك تستطيعين أن تفعلى معى ما فعلته بالآخرين . إنك تخدعين نفسك كثيرًا . إنك لا تعرفين أكثر من العمل والمال . ولكنك الآن سترين سلطان الحب . إن ريتشارد سيحمينى أيتها السيدة فرانك . إنى أبصق على كل تهديداتك .

(تجلس . صمت)

أوتيلى : جوت فريد . . ارفع الجلسة !

(فرانك ينهض)

فرانك : سادتى ، إن الجلسة قد انتهت .

(الجميع ينهضون . فرانك يقود أوتيلى ويخرج . الآخرون يتبعون . تظل فريدا فقط فى مكانها فى نهاية المنضدة . إيجلى يجلس ببطء ناحية الشمال فى الناحية

الأخرى بحيث تكون المنضدة الطويلة الكبيرة بينهما) .

فريدا : لقد عرفت كيف أوقفها عند حدها . هل رأيت كيف شحب لونها ؟

إيجلي : إني لا أعرف يا فريدا .

فريدا : ريتشارد يجب أن نهرب . وفى هذه الساعة بالذات . يجب أن نهرب من هذه المدينة من هذه البلاد إلى أى مكان . إن لدينا المال و . . .

إيجلي : انظرى يا فريدا .

فريدا : إننا نحب بعضنا بعضًا يا ريتشارد وأنا فى خطر. إذا لم أهرب سيقتلوننى فى البدروم الفظيع .

إيجلي : إنك تتوهمين فقط يا فريدا .

فريدا : لقد قتلوهم جميعاً .

إيجلي : إننى لا أستطيع أن أتخلى عنهم الآن أبدًا . . فريدا يجب أن تفهمى أننا نمر بمرحلة صعبة جدًا . . يا إلهى .

(فريدا تحملق فيه)

فريدا : ريتشارد ، أنت تقف إلى جانب البنك ؟ .

إيجلي : فريدا ، يجب أن تفهمى .

فريدا : لن تهرب معى .

إيجلي : فريدا ، أنت تعلمين – يجب ألا أنفعل أبدًا تحت أى ظرف . . أرجوك . . لا تصعبى الأمور .

(فريدا لا تستطيع أن تتنفس)

فريدا : ما الذى يجب ألا أجعله صعبًا ؟

إيجلى : أنت تعرفين تماما ، ما أعنيه .

(تنظر اليه كمتهم) .

إيجلى : أنت ترين . . يجب أن أتناول الدواء .

(يأخذ قطعة السكر ويضع عليها نقط الدواء . تبدأ تدرك كل شيء)

فريدا : فهمت !

إيجلى : يجب أن نتحدث يا فريدا .

فريدا : سامحنى إنى تسببت فى انفعالك !

إيجلى : إنه صعب على جدًا ، يا فريدا ، حقيقة !

فريدا : فى البدروم ؟

إيجلى : كالعادة !

فريدا : الآن ؟

إيجلى سريعا .

فريدا : إنى أشعر فجأة بقشعريرة !

إيجلى : لأن نسمات الصباح قد هبت . . إنه الفجر .

(ينهض)

فريدا : سأضع زينتى فقط .

(ينتظر . تخرج فريدا دفتر التوفير الخاص بها وتضعه على المنضدة) .

فريدا · ها هوذا دفتر توفيرى . خذه

إيجلى : إنى أشكرك .

(يأخذه وتنهض هى)

فريدا أوكى . . لنذهب إلى البدروم .

(تخرجان)

١١ – المرأة تهاجم :

(أمام الستارة النصفية يتمشى إيجلى ، حيث تأتى أوتيلى ، يقودها ناحية اليسار ، أوتيلى تحمل حقيبة كبيرة)

ايجلى : مدام ! إن مشروعنا عن صفقة البترول لم يعد ملائمًا . . إن المليونيرة عادت الى بلدها . . ولكن محاولتى بتعليم جيل جديد عندنا فى البنك قد كللت بالنجاح . صحيح إن المزيف الجديد أصبح شريفًا . . والنشال الذى دربناه تحول إلى مهرج فى السيرك إلا أننى وجدت موظفة جديدة فى منتهى البراعة ، تقوم بكل عمل ، نشالة وعاهرة ومزورة !

أوتيلى : ما اسمها ؟

إيجلى : لقد قالت ، إننا سنعرف فيما بعد . ولكن بالتأكيد قد وجدنا ضالتنا يا مدام ! لقد كلمتنى فى الحديقة العامة حيث كنا نجلس أمام التمثال . . وفجأة اختفت ساعتى الذهبية وحين عدنا الى الفندق وعدتها لشدة إعجابى بها بمقدم أتعاب ٥٠ ألفًا .

أوتيلى : الساعة الذهبية ضفها على الحساب يا إيجلى .

ايجلى : أشكرك يا مدام .

أوتيلى : مقدم الأتعاب يجب أن تعرف كيف تسترده منها بأية طريقة .

ايجلى : إن ذلك ليس مهمًا . . لقد كتبت لها الشيك على البنك

وهناك ستعرف هي كيف يمشي العمل ؟

أوتيلى : يا ريتشارد المخلص ، إلى اللقاء ! الوداع .

(يخرجان) .

(الستارة التصفية ترتفع . غرفة نوم بوكمان . فى الخلف شباك واسع كبير . السرير عليه بوكمان ، إلى الأمام قليلاً ، الرأس فى مقابل الجمهور ، بحيث يرى يديه فقط اللتين ترتعشان وتتشنجان لشدة الألم . إلى اليسار من السرير كرسى إلى جانب الرأس . يدخل فرانك متنكرًا بزى راهب إلى صديقه المحتضر) .

بوكمان : يا صاحب السعادة ، شكراً لمجيئك .

فرانك : بوكمان . إنى أنا ، فرانك ، أعز أصدقائك .

(يقفل الباب بحرص) .

بوكمان : الآلام

فرانك الخامس : الشجاعة يا بوكمان

بوكمان : الخوف

فرانك الخامس : الشجاعة يا بوكمان

بوكمان : إنى أموت

فرانك الخامس : الشجاعة

بوكمان : إنك تدعونى أعز أصدقائك وتأتى إلى متنكرًا فى زى راهب مزيف .

فرانك : بوكمان ، يجب أن أفعل هذا ، يجب ألا يتعرف على أحد وإلا كانت هذه نهايتنا جميعًا .

بوكمان : نهايتنا جميعًا ! إننى أقترب من النهاية سواء تصورت هذا أم لا أيها الراهب المزيف . لم يكن هناك شىء مهم إلى هذا الحد ،

أيها الراهب المزيف !.. ولا حتى الخدعة البسيطة . . ولا حتى جريمة قتل واحدة !

(فرانك يجلس على حافة السرير) .

فرانك : ولكن يا بوكمان ، لم يكن بإمكاننا غير ذلك . لقد كانت التركة مثقلة . . أنت تعرفها . . عمليات الخداع والاحتيال الكبيرة التى قام بها آباؤنا ، لا شك أنك تعرف ذلك . . لم يكن أمامنا اختيار آخر غير أن نتابع جرائم القتل وأن نخدع ، كان مستحيلاً أن نعود أدراجنا .

(بوكمان يمسك فرانك من ثيابه) .

بوكمان : أنت تكذب ، فى كل ساعة كان بإمكاننا أن نعود . . فى كل لحظة من حياتنا الشريرة . لا توجد تركة لا يمكن تصفيتها ، ولا جريمة يجب أن ترتكب ! لقد كنا أحرارًا أيها الراهب المزيف ، لقد ولدنا فى الحرية . . وتركنا للحرية . . ولكن . .

(يسقط ثانية)

بوكمان : انهض من فوق سريرى الذى أموت فوقه ، أيها الشبح ، أرم نفسك فى قبرك «ثانية» فإن الراهب موزر سيأتى الآن .

(فرانك ينهض مذعورًا) .

فرانك : هل استدعيت قسيسًا ؟

بوكمان : إنى أريد أن أموت كما مات أجدادى .

فرانك : أتريد أن تعترف ؟

بوكمان : سأقدم كفارة عن ذنوبى ، إنى أندم على كل حياتى ، إنى لا أريد أن أحمل آلامى هذه التى لا تطاق معى إلى الأبد .

فرانك : ولكن يا بوكمان ، إن الرب فى ذاته رحيم . . سترى ذلك .

لست بحاجة أبدًا إلى الاعتراف ، لأن الرحمة اللانهائية الربانية موجودة .

بوكمان : أنت تجرؤ أن تتحدث عن الرحمة ، أيها الراهب المزيف ، وتنطق باسم الإله ؟ وإذا لم يكن الإله رحيمًا معى فهل كنت أنا رحيمًا ؟ هل أشفقت على المسكين هربرت مولتن وكل الآخرين ؟ إنى أريد أن أنهى ذنوبى كلها ، هل تفهم ؟ قبل أن ينهينى الموت ؟ إن الذى يجب أن يسمعنى هو قسيس شريف ، قسيس حقيقى . إنى لا أريد أن أكون وحيدًا فى لحظة الحق . يجب أن يكون هناك من يطلب لى الرحمة ، واحد لم يكن شريكًا لى فى شرورى وجرائمى .

(من الباب تدخل أوتيلى بحقيبتها الكبيرة . فرانك يذهب إليها) .

فرانك : أنت هنا أخيرًا . . لقد استدعى قسيسًا .

أوتيلى : لقد خطر هذا على بالى .

فرانك : يريد أن يعترف ، إن هذا بحق رجعية ما بعدها رجعية .

بوكمان : كل مجرم يسمح له أن يعترف حتى أكثر الصعاليك وضاعة ، وأنتم تريدون أن تمنعونى

(أوتيلى تتجه إلى نهاية السرير)

أوتيلى : يابوكمان العزيز . إنك لست مجرمًا على الإطلاق . على العكس . لقد كنت تحلم طيلة حياتك بتأسيس ملجأ للأطفال الأيتام . . وقد منعتك ظروف قاسية .

بوكمان : الآلام .

أوتيلى : الشجاعة يا بوكمان

بوكمان : الخوف

أوتيلى : الشجاعة

بوكمان : يجب أن أموت .

أوتيلى : الشجاعة .

بوكمان : إن القسيس فى طريقه إلى . أنه خادم الرب .

فرانك : سنذهب فى داهية . . أعرف هذا .

أوتيلى : إنه فى الطريق ؟ هكذا ! ! حسنًا . يا عزيزى بوكمان . كيف تستطيع أن تفعل هذا بنا . نحن أعز أصدقائك الذين شاركناك فى حياتك كلها .

إنك ترقد على سريرك تحتضر . . وعينك فى الأبدية . . ثم ترتكبْ هذه الخطيئة الكبرى . . تستدعى قسيسًا ! !

فرانك : حين أفكر ، كيف مات أبى ، لقد كان يضحك بسخرية يا بوكمان ، يضحك بسخرية . . يعلم الله . . لقد كان موتًا بحق .

أوتيلى : فعلاً يا بوكمان ، إن هذا ليس ظرفًا منك . إن هذا لا نستحقه منك . . الاعتراف ! إن المرء لايكاد يصدق أذنيه . لاأحد يجب أن يعلم شيئًا عن أخبار عملنا خارجًا عنا ، صحيح أن هناك أسرارًا فى الاعترافات ولكن القسيس بشر . فلو أنه ألقى ملاحظة هنا أو هناك فماذا سيحدث ؟ ولكن الآن . لا شىء ، مسحنا كل شىء ، لن نناقش هذا بعد الآن .

(تذهب إلى رأس السرير وتمسح جبينه من العرق)

أوتيلى : إن علينا أن نخفف آلامك ، إنها فظيعة كما يبدو . سأعطيك حقنة كان قد وصفها مرة دكتور شلوبيرج «جوت فريد» أغلق الباب بالمفتاح .

فرانك : حاضر يا أوتيلى ، حالاً .

(يتجه إلى الباب)

بوكمان : أريد أن أعترف ، أريد أن أقول ، أريد أن أزيح جبل الذنوب عن روحى .

فرانك : لقد أقفلته .

(أوتيلى تذهب إلى المنضدة وتحضر الحقنة)

أوتيلى : والآن . . لا تقف هكذا يا فرانك ، افعل أى شىء من أجل أعز أصدقائك ، إنه يمكن أن يموت فى أية لحظة ، واسه . . إن لديك صوتًا رائعًا وأنت ترى ، كم يعانى .

فرانك : طبعًا يا أوتيلى ، طبعًا .

(يجلس على حافة السرير) .

فرانك : طبعًا يا أوتيلى (يغنى) :

إنه ليل

ليل دامس

ليل بلا نهاية

ماذا فعلت ؟

لقد كدت أرمى صديقى

داخل القبر

بوكمان : يا رب ، لقد خنتك فى كل لحظة من حياتى ، ولكن الآن ساعدنى يا إلهى ، أنقذنى من أيدى أصدقائى . . دع القسيس يأتى . . خادمك .

أوتيلى : غن يا «جوت فريد» . . غن . . أعطه السلام ، أعطه الهدوء .

(تملأ الحقنة بعناية . فرانك ينهض)

فرانك : (يغنى ثانية)

بوكمان : الاعتراف . . الرحمة . .

(أوتيلى تمسك بالحقنة عاليًا وتفحصها) .

فرانك : (يغنى)

بوكمان : أيها الرب القادر ، أيها الرب العلى .

(تذهب إلى الناحية اليمنى من السرير وتمسك ذراع بوكمان) .

فرانك : هيا يا زوجتى ، أغمديها

إنه متعب ، متعب .

ويحتاج للراحة .

كل ما فعله كان لأجلنا ،

والآن ما نفعله ، هو لأجله

(أوتيلى تغمد الحقنة فيه ، بوكمان يصرخ) .

بوكمان : يا إلهى ، اسمعنى . ليأت القسيس يا رب .

(بوكمان يموت)

فرانك الخامس : يا أمين السر

من يسقط من أجل المال

لا يقوم مرة أخرى . . .

حياتك كانت

بلا أى معنى

بلا أى مكسب

(صوت طرقات على الباب) .

فرانك : القسيس .

أوتيلي : اذهب إلى الغرفة الجانبية

(فرانك يخرج . أوتيلي تفتح الباب)

أوتيلي : لقد أتيت متأخرًا جدًا . أيها الأب موزر . اميل بوكمان مات منذ ثوان بكل راحة .

١٢ – فليذهب كل شيء . . الى مكانه :

(عند قهوة جيلوم يظهر أولاً فرانك فى زى الراهب يتسلل الى البنك . حاملاً حقيبة ، ثم يأتى اينجلى مع حقيبة أخرى ويجلس الى المائدة) .

ايجلى : جيلوم ، أريد شرابى !

جيلوم : كالعادة يا سيد اينجلى

(يقدمه له . بويلى ومعه أيضا حقيبة . يجلس الى المنضدة)

بويلى : وأنا أيضا

(جاستون شمالتس يأتى بحقيبة أيضا ويريد الدخول الى البنك)

ايجلى : يا سيد جاستون شمالتس

(شمالتس يتقدم مترددًا)

شمالتس : صباح الخير يا سيد اينجلى

ايجلى : انى آمل أن تكون قد أتيت بمدخراتك .

شمالتس : نعم يا سيد اينجلى

ايجلى . إنك تأتى عادة بسيارتك المرسيدس الفارهة الجديدة . واليوم تأتى ماشيا . .

شمالتس : لقد توقفت واضطررت الى طلب الونش لسحبها . . لا شك أن أحدًا قد تسبب فى تعطيلها .

ايجلى : وسرق منك جواز سفرك المزيف . . إن هذا «الأحد» كان أنا

يا بني . لقد أردت أن تهرب إلى البحر أولا . ثم إلى كندا
وتتخلى عن البنك . .

شمالتس : ولكن يا سيد إنجلى . .

انجلى : وتعرف أيضا من قابلت فى القطار المسائى السريع بالأمس .
بالمصادفة البحتة ؟ صديقنا العزيز وزميلنا كايلر . كان الليل
مظلمًا . . وكان باب العربة الأخيرة فى القطار غير سليم . . فقد
فتح فجأة . . واستطاع العزيز الغالى أن يناولنى المدخرات قبل أن
يختفى فجأة فى أعماق الظلام .

بويلى : إلى الأجداد أيضًا . . يا سيد إنجلى . . إلى السابقين .

إنجلى : لقد كان القطار يمشى بسرعة . .

شمالتس : إلى هناك . . طبعًا . . إلى هناك .

(رجل يلبس السواد يتجه إلى البنك)

يجلى : اذهب الآن يا جاستون شمالتس . . افتح الشباك فإن أول زبون
قد قدم .

شمالتس : حاضر يا سيد إنجلى .

(يدخل إلى البنك)

إنجلى : بويلى نويكوم . لقد تقدمت فى المدة الأخيرة بضع خطوات إلى
الأمام ، إنى لا أريد أن أنكر هذا . لقد استطعت أن تدمر تاجر
الغلال ولكن ما ينقصك شيء واحد : معاملة الناس . أعطه
الجريدة الصباحية يا جيلوم .

جيلوم : تفضل .

(يعطى بويلى الجريدة)

انجلى : بويلى نويكوم . ستقرأ الآن جريدتك وأنت على مائدتك وتلاحظ

مع ذلك كيف استطعت أن تعامل بطريقة أستاذية فى علم النفس وصاحبة الفندق أبولونيا ستروبلى .

بوبلى : حسنًا ، يا سيد إيجلى .

إيجلى : ستدهش يا بنى . . نور سيضيىء حياتك . . إلهام حقيقى ستراه .

(من اليسار يأتى صانع الساعات بياجى ، ويهجم حين يرى بوبلى) .

بياجى : جرسون . أريد طبقين من اللحم المخصوص ، يا سيد ستوبر ، أنت هنا .

إليك ورقة بألف .

بوبلى : ولكن يا سيد بياجى .

بياجى : وهذه أيضًا واحدة .

بوبلى : إنى لا أعرف .

بياجى : وهذه أيضًا أخرى .

بوبلى : يا سيد بياجى ، أنا

بياجى : وأخرى أيضًا .

بوبلى : ولكن أنا – يا سيد بياجى – أنا لا أعرف –

(جيلوم يأتى بالطبقين) .

بياجى : وهذه ورقة بألف أيضًا لك يا جرسون . والآن لنطعم الطيور .

بوبلى : طبعًا – يا سيد بياجى

(يبدأان بإطعام الطيور)

بياجى : يا سيد ستوبر . أنت لا تزال شابًا غير مجرب فى الحياة العملية ، ولذلك أريد أن أقدم لك بعض المعلومات . انظر . حين كنت تطعم الطيور اللحم كان كل من يراك يتيقن أنك نصاب . . أرجوك ! من يطعم الطيور اللحم ؟ إنها حيلة قديمة لاسترعاء

الأنظار ، ولكن أنا بحدسى الذى لا يخطئ لأية فرصة تكسب . . وهذا اكتسبته من التعامل فى سوق الساعات خطر لى خاطر كالبرق بأنك أنت . . بكلمة أخرى . . بأنك أنت الأحمق الذى نزل علىّ من السماء .

لقد أعطيتك النقود . . كان مبلغا كبيرا جدا لشاب مبتدئ مثلك . . وحين ذهبت إلى صديق أشهر جيولوجى فى المقاطعة ضحك علىّ وقال لى إنه لا أثر لليورانيوم فى المنجم ، بل إنه كبريتيت الحديد فقط . ثم ثم وقفنا فجأة أمام أكبر منبع لليورانيوم فى المنطقة كلها .

وهكذا أصبحت أغنى رجل فى المقاطعة . . بفضل أنفى الحساس . .

من فضلك أطعم طيورى بكل عناية .

(يعطى بويلى ورقة من ذات الألف والطبق ويضغطهما فى يده ثم يذهب . بويلى وإيجلى يجلسان بلا حراك - ثم تأتى ممرضة تجر السيدة ستروبلى - صاحبة الفندق - بكرسى ذى عجلات وهى مضمدة بطريقة عجيبة)

ستروبلى : يا أستاذ لوبيتس . يا عزيزى ، عزيزى لوبيتس . هل تعرفنى ؟

إيجلى : من ؟ من أنت ؟

ستروبلى : إننى أبولونيا ستروبلى . . إن النجوم لم تكذب . . إليك ورقة بألف .

إيجلى : ولكن أيتها السيدة ستروبلى .

ستروبلى : وهذه أيضا واحدة .

إيجلى : إننى لا أعرف

ستروبلى : وأيضا واحدة أخرى

إيجلى : أيتها السيدة ستروبلى - أنا -

ستروبلى : وأيضًا واحدة -

إيجلى : ولكن أنا -- أنا لا أعرف -

ستروبلى : ولك أيضًا يا جرسون ، ورقة بألف يا سيد لوبيتس . إن فنك الكبير بالحرائق لا معنى له .

انك تستطيع أنت وعلم الكيمياء كله أن تغرق فى المحيط .

إيجلى : ماذا ؟ - ماذا تريدين أن تقولى . . أيتها السيدة ستروبلى ؟

ستروبلى : لوبيتسى . يا أستاذ ، يا بروفسور ! لقد سمعت نصيحتك . . ذهبت إلى إيرينا وأمنت على قصرى . . صندوق الأخشاب بأربعة ملايين ! ودعوت أصدقاء لى . جلست معهم فى الصالون فيهم عمدة المقاطعة وكبير ضباط الحراسة ورئيس قسم الإطفاء . . وأخذنا نشرب فى صحة المستقبل المشرق ! . . ثم . . ماذا ترى حدث يا بروفسورى العزيز ؟ ستدهش ! ما حصل كان معجزة حقيقية ! إلهام حقيقى ! الصاعقة يا صغيرى -- صاعقة حقيقية نزلت من السماء وأصابت الجناح الغربى ثم ماذا ؟ صاعقة ثانية بوم ! تصيب الجناح الشرقى . . وثالثة . . لن تصدق . . الثالثة فى المبنى الرئيسى . .

(كل هذا شرعى وقانونى ! . . وتحت نظر الرقابة البوليسية ورجال الإطفاء ! وفى ثوان كانت النيران تلتهم لفندق العزيز ! أجمل حريق فى المنطقة منذ أعوام طويلة . . حرائق حدثت فيه ، من الدرجة الأولى والثانية ، والثالثة)

أنت ترى ما أنا فيه ! إنى أتألم بفظاعة ، لكنه كان رائعًا . إن الفرحة تنخر فى حتى العظام -- كان مدهشًا ، مذهلاً ! إنى أزغرد باستمرار . . لا أستطيع أن أمسك نفسى ! لقد كان

يمكن أن أضيع مع كل هذه الفرحة ، عقلى . . ومن الألم أيضًا !

(الرجل الذى يلبس السواد يغادر البنك)

ستروبلى : أربعة ملايين يجب أن تدفعها الشركة لى . لقد قام المحامى بسحبها الآن . .

(ها هو ذا) من بنك فرانك ، لأن شركة التأمين تتبع له !

إنجلى : سحبها ؟؟

ستروبلى : لوبيتسى ! لقد أنقذتنى ! إنك أعظم كيمياوى عرفته حتى الآن . إليك أيضًا ألفًا أخرى . . إلى اللقاء . . سأسافر الآن . سنلتقى فى البرازيل مرة أخرى .

(الممرضة تجر الكرسى لتخرج بالسيدة ستروبلى)

إنجلى : أريد كوب ماء يا جيلوم .

جيلوم : إنه جاهز يا سيد إنجلى .

(يقدمه له)

إنجلى : يجب أن أتناول الدواء .

جيلوم : كالعادة .. يا سيد إنجلى .

إنجلى : أربعة ملايين خسرناها هذا الصباح .

بويلى : ومنجمًا من اليورانيوم .

إنجلى : كان هذا يمكن أن ينقذنا ! لقد كنا أغنياء . فاحشى الثراء بدون أن نعلم !

هذه هى المأساة .

(يأخذ الدواء)

انجلى . (يخاطب نفسه) اهدأ . امسك أعصابك . . الأفضل أن تتنفس

بعمق ، نفسا عميقًا !

انجلي : (مستريحا) : لقد عدت إلى هدوئي

(يثور فجأة)

إنجلي : ألا تخجل «الطبيعة» من نفسها حين تدعنا نخسر أكبر عمليتين عن طريق الصدفة ؟
إنها تمشي بانتظام .. تجعل لكل شيء سببا .. تفعل كل شيء .. تقتل وتنصف القاتل !.. تضع في الحفرة كل يوم مخلوقاتها .. النبات والحيوان والإنسان ! وتعتني بالكواكب والنجوم في انتظام ونظام .. ثم ماذا تقدم لنا ؟ فشلين أحمقين في يوم واحد . تظلم لسما السماء وتحمر وجه الحظ خجلاً منهما !
في الحقيقة يا بويلي .. كم من رجال الأعمال يوضعون مثلنا أمام مثل هذه التجربة ؟
يجب أن يؤمن المرء بعمله إلى حد كبير كي لا ييئس أمام هذا الظلم .

بويلي : إنها مسألة حظ يا سيد إنجلي

انجلي : لندخل إلى البنك ونسلم مدخراتنا !

(يدخلان البنك بالحقيبتين) .

١٣ – اتجاهات السماء الأربعة :

(البدروم فى البنك وفيه الخزينة الكبيرة فى المنتصف . الأبواب يمينا وشمالا تبدو أبواب المصاعد . ضوء المصاعد يراه المتفرج صاعدًا وهابطًا . فرانك الخامس يقفل الخزينة ، إيجلى بحقيبته الدبلوماسية ينتظر المصعد شمالاً . . ويده على الزر . شمالتس وبويلى بالحقيبتين أيضا ينتظران المصعد يمينا) .

إيجلى : ليلة سعيدة أيها السيد المدير .

فرانك : ليلة سعيدة .

(ايجلى يصعد بالمصعد فوق)

شمالتس : ليلة سعيدة أيها السيد المدير .

بويلى : إلى الصباح ، أيها السيد المدير !

(يصعدان يمينا بالمصعد . فرانك وحده يخفى المفتاح فى صديرته) .

فرانك : العمل انتهى ، وتركنى
كل المساعدين الذين يكرهوننى
والذين أخافهم
أعطونى كل المدخرات وأخفيتها
أنا فى هذه الخزينة
إن البنك يعانى ، أيها الناس
من الابتزاز

من مجهول . . لا نراه
بل أراه . . فى كل من أقابل
ليس هناك من أمل
الا فى عاهرة جديدة
أوتيلى ستقابلها اليوم
تماما فى الثامنة
وليكن الإله معنا !
إنى لا أدعوك ربى ، من أجل نفسى
بل والله من أجل أبنائى !
يجب أن يسعدوا هم ،
أن يعيشوا
بلا عوز بلا احتياج بلا فاقة !
فى هذه الدنيا
الدنيا الفانية
(يذهب إلى المصعد شمالاً ويضغط على الزر)
كفاية . . الآن يجب أن أعمل
فالمحاكمة اقتربت . .
كل المفاتيح قد سلمت
ولكن لا . .
ليس كلها
كلّ يشك فى كل واحد . .
لا أمن . . بين الذئاب . . لا أمن . . بين الذئاب
ولاحظّ !

(يطفئ النور ويصعد بالمصعد . . ظلام . المصعد على اليمين ينزل – شمالتس يخرج منه بحقيبة كبيرة ومصباح جيب . يضيء الخزينة . يضع الحقيبة . يفتح الخزينة ويأخذ ظرفاً كبيرا . يضعه فى جيبه . يقفل الخزينة «ثانية» . فى هذه اللحظة المصعد على الشمال ينزل – شمالتس يطفئ النور يأتى إيجلى بحقيبة كبيرة . . فجأة يضئ شمالتس النور فى وجهه) .

شمالتس : هأنتذا ريتشارد إيجلى !

(إيجلى يخفى نفسه وراء الحقيبة . يضيىء المصباح فى وجه شمالتس) .

إيجلى : جاستون شمالتس !

شمالتس : ظريف منك أن تشرف على البدروم !

إيجلى : لقد عرفت أننى سأقابلك هنا يا جاستون شمالتس .

شمالتس : إحساس بالواجب ، يا سيد إيجلى .

(إيجلى يضيىء الخزينة) .

إيجلى : إننى أشك أن المدخرات ما زالت هنا !

شمالتس : إننى أشك أن نكون جميعا قد أسلمنا مفاتيحنا .

(يضيئان المصباحين معًا)

شمالتس : أنت ستبقى هنا يا سيد إيجلى

إيجلى : أجل !

شمالتس : الليلة كلها ؟

إيجلى : الليلة كلها !

(المصعد ينزل ناحية اليمين إيجلى وشمالتس يطفئان المصباحين . شمالتس يجرى ناحية إيجلى . . الاثنان يختبئان خلف الحقائب . يأتى بويلى بحقيبة كبيرة ويضيىء المصباح على الخزينة . إيجلى وشمالتس يوجهان المصباح على وجه بويلى . الذى يخفى نفسه وراء الحقيبة) .

انجلى : تعال يا بويلى ، لا تخجل .

بويلى : أنتما هنا ؟

شمالتس : نحن هنا !

ايجلى : هل تظن أننا سنكسر الخزينة ؟

بويلى : ولكن ، يا سيد ايجلى !

(شمالتس يفتح حقيبة وكذلك انجلى وبويلى) .

شمالتس : لقد أتيت بمدفع رشاش . . !

ايجلى : أنا أيضا .

بويلى : وأنا أيضا .

شمالتس : هل تقدمت عندك صناعة المفاتيح ؟

بويلى . أنتما لا شك تظنان أن لدى مفتاحا للخزينة أيها الخنازير ؟

ايجلى : هذا ممكن .

بويلى : إنى هنا فى البنك منذ فترة قصيرة . وإذا كان هناك من كان لديه الوقت ليصنع المفاتيح فى الهدوء والروية فهو أنتما !

شمالتس : إننا لسنا صانعى مفاتيح !

(المصعد ينزل . الثلاثة يطفئون المصابيح . ويختبئون فرانك يأتى بمدفع رشاش كبير وحقيبة كبيرة جدا يضىء النور وحينئذ أدار للثلاثة ظهره) .

ايجلى : مساء الخير ، أيها السيد المدير !

شمالتس : مساء الخير ، أيها السيد المدير !

فرانك الخامس : مساء الخير .

(الجميع كل يختبىء وراء حقيبته . الكل مستعد أن يطلق النار الخوف والخطر وسوء الظن والشك جميعا تخيم على المكان)

فرانك . أنتم جميعا لديكم مدافع رشاشة .

ايجلي : أجل أيها السيد المدير !

بويلي : أجل أيها السيد المدير !

شمالتس : أجل أيها السيد المدير !

فرانك : أنتم لم تذهبوا الى بيوتكم .

ايجلي : بل سنبيت الليلة هنا !

فرانك : لقد كنت أحس بالوحدة فوق !

بويلي : الخطر يوحد بيننا ، أيها السيد المدير .

(يفتحون الحقائب ويخرجون بعض الطعام)

شمالتس : سندويتش بالجبن ، أيها السيد المدير ؟

ايجلي : سلامون ، سردين ، لحم بقر ؟

بويلي : خبز فرنسي ؟

فرانك : لقد أتيتم بكميات هائلة من الطعام !

شمالتس : احتياطي لثلاثة أيام .

ايجلي : لأربعة أيام .

بويلي : خمسة !

(فرانك يتناول سندويتشاً صغيراً ويمسك بالترمس)

فرانك : أما أنا . . فلأسبوع !

شمالتس : ما دامت النقود في الخزينة فلن يستطيع أن يرغمنا على مغادرة البنك أحد ، أيها السيد المدير .

فرانك : ولا أنا . . وهذا مدفع رشاش احر .

(يخرج من الحقيبة المدفع . والاخرون يفعلون الشيء نفسه)

ايجلي : إن عندي مدفعاً آخر .

بويلي : وأنا أيضاً .

فرانك . هل تأكل ؟

إيجلى : لنأكل !

شمالتس : هل نجلس ؟

فرانك : لنجلس !

(يبدءون فى الأكل)

اِيجلى : أيها المدير ؟

فرانك : نعم يا إيجلى ؟

إيجلى : إن الفضول يطاردنى . . متى يأتى المبتز ؟

بويلى . هذا . . إذا أتى أصلاً !

(ينهض)

شمالتس : هذا . . إذا كان موجودًا !

(ينهض)

فرانك : ماذا تريد أن تقول يا شمالتس ؟

شمالتس : لا شىء .

(بويلى يقترب من الخزينة ، الثلاثة يقفزون ويوجهون إليه بنادقهم) .

إيجلى : ماذا تريد من الخزينة يا بويلى ؟

بويلى : لا شىء . . إنى أتحرك عفويًا !

(يحرك ساقيه إلى فوق وتحت) .

فرانك : لنجلس ثانية !

(يجلسون) .

فرانك الخامس : هل تظنون أنى أقرأ جوتة وموريكة فقط ؟

شمالتس : ولكن أيها المدير !

فرانك الخامس: إنى أعرف تماماً أن كل واحد فيكم عنده مفتاح بديل واحد على الأقل !

بويلى : ولكن ، أيها المدير !

فرانك الخامس: والمبتز . . أعرف أنه واحد منكم أنتم الثلاثة !

إيجلى : ولكن ، أيها المدير !

فرانك الخامس: فى الواقع ، إن لدى بعض القنابل اليدوية فى حقيبتى !

(يخبط بيديه على الحقيبة) .

شمالتس : وأنا أيضاً

(يخبط على الحقيبة) .

بويلى : وأنا أيضاً .

(يفعل الشىء نفسه) .

إيجلى : أما أنا فعندى قنابل بيضاوية يدوية .

(تخرج واحدة فجأة . والاخرون يرمون أنفسهم حماية ! يوجهون مدافعهم إلى ايجلى الذى يقفز والقنبلة فى يده . صمت) .

إيجلى : (بطيبة) لنأكل !

شمالتس : لا أعرف .

بويلى : لقد ضاعت شهيتى

(لا تزال المدافع موجهة إلى إيجلى الذى يقدم اقتراحاً آخر)

إيجلى : نريد أن نسلى أنفسنا .

شمالتس : (بتردد) : كما كنا نفعل دائماً حين نهاجم البنك

بويلى : حين لم يكن هناك مبتز !

فرانك الخامس: حين كنا لا نزال نثق بعضنا فى بعض

(إيجلى يخفى القنبلة . الثلاثة ينزلون مدافعهم) .

ايجلى : ليحك كل واحد حكاية . . كالتى كنا نحكيها فى فترات الراحة !

(يجلس)

شمالتس : حكايات عن الناس الشرفاء !

(يجلس)

بويلى : عن الناس الفاضلين !

(يجلس)

فرانك الخامس: عن الناس الطيبين !

(يحاول الجلوس لكنه يقوم بحركة خبيثة مما يجعل الثلاثة يقفزون ويتخذون وضع الهجوم «ثانية» . . ثم يجلس الجميع) .

شمالتس : إننا . . لا نخاف إلى هذه الدرجة .

(يبدءون أغنية «اتجاهات السماء الأربعة» والمدافع موجهة بعضها إلى بعض تقريبًا . . ثم تسقط . ثم يضعون أصابعهم عليها كما لو كان المدفع جيتارًا . ثم يتماسكون ويرقصون) .

(فى أثناء الرقص والمداعبة يكتشف إيجلى الظرف فى جيب شمالتس ويسحبه بدون أن يفطن شمالتس إلى ذلك) .

(يكملون الأناشيد والغناء والرقص) .

(ثم يوجه إيجلى فوهة المدفع إلى ظهر شمالتس الذى يرفع يديه ويمشى إلى اليمين بأمر من إيجلى . يتابعون الغناء ثم يسمع صوت طلقات فى آخر المسرح) .

فرانك الخامس: المسكين جاستون ، الطيب جاستون !

(إيجلى يعود ويسلم فرانك الظرف ومفتاحًا) .

ايجلى : نقوده ومفتاحه

(الثلاثة ينظرون . . يتبادلون النظرات ثم يجلسون فوق الحقائب) .

بويلى : الآن نحن ثلاثة فقط .

إيجلى : ربما سنكون أقل . . حين يأتى المبتز .

فرانك الخامس : إن الموظفين عندى يقلون بدرجة مخيفة

بويلى : لقد جعت مرة أخرى .

(يبدأ فى الأكل) .

فرانك الخامس : الساعة الثامنة .

بويلى . الآن ستقابل زوجتك الموظفة الجديدة ، أملنا الوحيد ، أيها السيد المدير .

فرانك الخامس : إنها نقطة تحول .

إيجلى : المصعد يأتى .

فرانك الخامس : اختبئوا .

(المصعد ينزل . إيجلى وفرانك يختبئان . بويلى يختبئ ناحية الشمال بحيث يستطيع أن يرى الاثنين ، المدافع كلها مستعدة . هربرت يدخل) .

هربرت : أيها السادة الشجعان ، أنا أحييكم
الذى يبتز البنك . . هو . . أنا !

فرانك الخامس : ابنى !

(مرتعدًا يضغط على مدفع إيجلى) .

إيجلى : يا للشيطان !

بويلى : ارفعوا أيديكم !

(يوجه المدفع للاثنين ، فرانك وإيجلى يرفعان أيديهما) .

فرانك : يا ابنى

بويلى : الآن ، أيها الإخوة ! مفاجأة ! هيا !

(فرانك وإيجلى ينهضان)

هربرت : أنزلوا السلاح !

بويلى : أطيعوا وإلا أطلقت النار !

(فرانك وإيجلى يضعان المدافع جانبا).

بويلى : تقدما !

إيجلى : خيانة.

بويلى : والآن ماذا يدهشكم من تصرفى ؟

أنتم ربيتمونى على هذا..

ولهذا أطيع الآن رئيسى الجديد.

(فرانك وإيجلى يتقدمان)

هربرت : أنزلوا أيديكم !

إيجلى : أيها السيد، إنى أشكرك ألف مرة.

فرانك الخامس: يا ابنى !

هربرت : أبى ؟

فرانك الخامس: إنى لا أفهم..

هربرت : يا أبى العزيز.. لا تدهش هكذا..

فأنت خنت آباءك.

إن موتك قد دمث !

وعرفناه من مذكراتك !

ولهذا.. افتح الخزينة الآن !

فرانك الخامس: حاضر يا ابنى

(يذهب إلى الخزينة ويفتحها)

هربرت : ما ادخره البنك طيلة السنين

ها هو ذا.. أحمله يا أبى !

فرانك الخامس: حاضر يا ابنى

(يخرج الصندوق من الخزينة ويضعه تحت قدمى هربرت).

فرانك الخامس: سأعطيك حالاً كل ما ادخرته لك!

هربرت: ونصيب جاستون شمالتس

فرانك الخامس: أيضًا؟

هربرت: أيضًا.

(فرانك يعطى هربرت الظرف)

هربرت: والمفاتيح!

فرانك الخامس: أيضًا؟

هربرت: أيضًا.

فرانك الخامس: حسنًا!

(يعطى هربرت مفاتيح الخزينة).

هربرت: والآن بابا! اذهب إلى قبرك!

(يشير إلى الخزينة).

فرانك الخامس: هل تعنى...؟

هربرت: إنى.. أعنى!

فرانك الخامس: أنا؟.. يجب..؟

هربرت: أنت.. يجب..!!

فرانك الخامس: كلا.. كلا!

لا يمكن يا بنى أن يكون كلامك جادًا!

لا يمكن أن يكون نعشى.. حوائط ملتهبة!

لا يمكن أن تنتهى حياتى.. على هذه الصورة!

هربرت : ما يجب أن يكون يا بابا يجب أن يكون ! !

(فرانك يجلس على حقيبة شمالتس يائسًا محطما ويجلس هربرت مقابله)

هربرت : يؤسفني يا بابا ! إن جريمتك ليست فى أنك اختلست . . لا . .
إنى أفكر بكل سعادة فى الأيام العائلية السعيدة التى قضيناها
جميعنا على بحيرة كونستانس ولكن جريمتك أنك أردت أن
تصفى بنك أبائك وأجدادك بدلا من أن تغير طريقتك فى
ادارته !
إن كل شىء يكون له معنى إذا حقق الفائدة . . ولكن هذا لم
يكن الحال هنا . . ولهذا كان عليك أن تقوم بالتغيير .
إن الشرف ليس فقط مقتصرًا على الحياة الداخلية الشخصية
ولكنه أيضًا نظام وإدارة لقد تعاملتم بكثير من اللامبالاة ودستم
على الجميع . .
إن البنك يحتاج إلى «وغد» كبير لأنه هو الذى يستطيع أن يفعل
الأحسن !
إنك لم تكن ذلك الوغد المحتال ، بل تعاملت بكثير من الفضيلة
الوحشية . .
إن الوضع الآن أصبح مدعاة للرثاء !
يا والدى العزيز ، لم يعد لك مكان فى البنك ، لقد أفنيت
نفسك بنفسك فى العدم بقبرك المزيف ! إن اختفاءك النهائى فقط
هو الذى سيحفظ اسمى نظيفًا . . وربما يحفظ البنك أيضًا !

(ينهضون . فرانك يضع يده على كتف هربرت) .

فرانك الخامس : يا بنى ! إنى رجل أعمال وأعرف جيدًا إننى يجب أن أحنى رأسى
عند الضرورة . لقد كنت رئيسًا ضعيفًا . . كنت أعرف أخطائى .

ولكنى لم أجد القوة لأتصرف . . إنك ستكون ذلك « الوغد »
الكبير الذى يحتاج إليه زماننا ، فاضل قاس وشرير ! . .
ستكمل مسيرة الآباء . سأعطيك إنجلى وبويلى نويكوم اللذين
سترغمهما على الفضيلة . فضيلتك . ستصنع معهما كل
الصفقات !. إلى اللقاء يا بنى !
سأذهب إلى الأجداد الذين أراهم فيك « ثانية » . . وأنا معجب
بك .

هربرت : (بعض من الرقة والعاطفة) : يا أبى . إلى اللقاء !

(فرانك يذهب إلى الخزينة فى الخلف بشجاعة . . يحيى ابنه بعظمة وكذلك باقى أفراد البنك ويصعد إلى الخزينة) .

هربرت : يا رئيس قلم المستخدمين ، أغلق الخزينة .

إنجلى : حاضر ، يا سيد فرانك

(يقفل باب الخزينة) .

فرانك السادس : (هربرت سابقًا) : أعطنى المفتاح !

إنجلى : تفضل يا سيد فرانك

(يناوله المفتاح) .

فرانك السادس : نويكوم ، فتش جيوبه .

بويلى : حسنًا يا سيد فرانك .

(يفتش جيوب إنجلى . يناول « فرانك السادس » المفاتيح الباقية) .

بويلى : ها هى ذى أربعة مفاتيح أخرى ، يا سيد فرانك .

فرانك السادس : إنجلى ، الآن جيوب نويكوم

إنجلى : حاضر يا سيد فرانك .

(يفتش جيوب بويلى . يناول « فرانك السادس » المفاتيح)

إنجلى : سبعة مفاتيح ، يا سيد فرانك .

(فرانك السادس يفتح باب المصعد يمينا)

فرانك السادس: إلى البنك الأهلى ، لأن عنادنا
ديوننا والرصيد فارغ !
القتال سيكون ضاريا ، ويجب أن أكون
جديرا بأن أحفظ للأجداد
البنك القديم !
وإذا لم يحدث فأنا واقعى .
وليذهب للشيطان ، ما هو للشيطان كان !

(بوبلى يذهب بالصندوق إلى المصعد يمينا فرانك السادس يتبعه)
المصعد يصعد . إنجلى وحده . يسحب مفتاحا آخر من حذائه .
يقترب من الخزينة الكبيرة ، ويريد فتحها ، إلا أنه يتراجع) .

إنجلى . يدور المفتاح مرة . . وفرانك الخامس يكون حرًا .
لا يزال هناك وقت . إن الإخلاص يمنعنى
وليس العجز ، لقد أقسمت أن أخلص للقوة
فالوداع إذن ، أيها الرئيس القديم ، لقد ضعت .
(يصعد بالمصعد شمالا) .

١٤ – النهاية :

(فى المتصف أمام الستارة تدخل أوتيلى ، فى ثوب سهرة متخذة زينتها واللآلئ تزينها ، لأول مرة تخلع ثياب الحداد) .

أوتيلى : أنت ترى أيها الجمهور ، ترانى
كم فىّ اليوم من عار !
كل قذارة الشارع وضعتها الآن
وكثير من التعس تحملها النساء ،
مرغمات .
ولكن ليس من واحدة عندها من العار ما عندى !
كل ذلك كان عند جيلوم
أمام الكنيسة
دقت الساعة ثمانى دقات .
كنت بانتظار الموظفة الجديدة ،
العاهرة التى اصطادها مرة
إيجلى .
أنت هى . . من كانت ؟
ابنتى !
طفلتى !

التي من أجلها ، دمى ودم الآخرين
أرقته
سندريلتي ، أميرتي ، جوهرتي ،
ربيتها ، ناعمة وغالية ،
بريئة وعذراء !
كالماء كانت صافية !
حميتها بجسمي ، بعيوني . .
والآن !
يا فريدا فورست ، يا بوكمان . . أنتما الآن ميتان
ولكن انظرا !
كم أتألم !
ما فعلته على وجه الأرض ، كله لم يكن طيبًا ،
وحدى . . أريد أن أكون الآن
طيبة .
والآن !
سأفعل شيئًا . . الزمن يقترب . .
سأتخذ النهاية . . بنك الأجداد يجب أن ينتهى !

(الستارة المتوسطة ترتفع . فى بيت فرانك . . صور الأجداد وكتب تحتها أيضًا : ٢٠٠ سنة . فى المنتصف كرسى عرش خال . شمالاً تجلس فرانشيسكا وهربرت فى ثياب احتفال . أوتيلى تذهب لتجلس) .

فرانشيسكا : والآن ياماما !

هربرت : نريد الصلح !

(صمت)

أوتيلى : (بعداوة) : أولادى

فرانشيسكا : تذكرى حياتنا السعيدة .

أوتيلى : (صارخة) أين أبوكما ؟

هربرت : لا تسألى عنه بعد الآن

(صمت . أوتيلى تجلس) .

أوتيلى : لقد تجرأتما وأتيتما إلى هنا ؟

فرانشيسكا : ولِمَ لا ؟

هربرت : إننا نجد المكان هنا مريحًا .

فرانشيسكا : فى وجه أجدادنا .

أوتيلى : (مهددة) إن البنك يحتفل بذكراه المائتين

هربرت : سنحتفل معكم .

(يدخل من الباب جيلوم كخادم) .

جيلوم : ممثلو عالم المال !

(يدخل رجال يرتدون السترات الرسمية . يقفون على جوانب كرسى العرش)

جيلوم : صاحب السعادة ، رئيس الدولة « تراوجوت فون فريد مان » !

(أحد الرجال يقود الرئيس الأعمى العجوز ، أوتيلى وأولادها يقفون وينحنون ، الرجل يقود الرئيس إلى الكرسى . صاحب السعادة يجلس . أوتيلى وأولادها يجلسون أيضًا) .

الرئيس : أوتيلى فرانك ؟

أوتيلى : يا صاحب السعادة !

الرئيس : الصديقة المخلصة ، لقد أتيت بمناسبة العيد المائتين للبنك لأقدم التهانى بنفسى . أوتو ، هات النياشين !

(أوتيلى تنهض . المستشار يذهب إليها . يقلدها النيشان ، يتراجع بالحناءة ، أوتيلى تظل واقفة) .

أوتيلى : يا صاحب السعادة السيد مدير البنك القومى ، السيد مدير البنوك المعتمدة[1] ، السيد مدير البنك التجارى ، أيها المستشارون ، سادتى ، أولادى هربرت وفرانشيسكا .

(تعجب !)

الرئيس : هربرت وفرانشيسكا ، عزيزتى أوتيلى ، إنى مندهش . لماذا خبأت أولادك ؟

أوتيلى : يا صاحب السعادة . لقد حاولت أن أنقذ أولادى من بنك آبائهم .

الرئيس : تنقذين ؟

أوتيلى : إكسيلانس ! إن لدى اعترافاً .

الرئيس : إنى أستمع .

أوتيلى : إكسيلانس ! لقد اقترفنا فى البنك الكثير من الجرائم . إكسيلانس ! لقد خدعنا وابتززنا وسرقنا وقتلنا . إكسيلانس ! لقد عقدنا صفقات مع الفجور والعربدة . إكسيلانس لقد خنا أعز أصدقائنا ، إكسيلانس ، لقد قتلنا زملاءنا وعملاءنا والآن نقف أمام كارثة مالية .

(صمت) .

الرئيس : (بهدوء) وماذا تريدين منى يا عزيزتى ؟

أوتيلى : محاكمتى أنا والبنك .

الرئيس : محاكمة ؟

أوتيلى : العدل ، حتى لو دمرنى

الرئيس : العدل ؟

أوتيلى : إنى أطلب العقاب يا اكسيلانس

الرئيس : عقاب ؟

أوتيلى : افعل واجبك أيها الرئيس .

(تجلس . صمت)

الرئيس : أوتيلى فرانك : ها هو ذا حكمى عليك :

يا عزيزتى ، لا تعقدى الأمور

اعترافك خطير ، ولكن ،

حين أنظر بدقة

لا أرى شيئًا

دعى الجريمة الآن . .

فى المستقبل ،

تكون لا شىء

لا ، لا ، لا

ينبغى ألا يكون ذلك

لا تكونى دقيقة هكذا

فى أحكامك

أوتيلى يائسة : لا تسامحنى . . يجب ألا تسامحنى يا إكسيلانس - يجب أن تهدمنى . . تمزقنى . أريد أن أكون حرة يا إكسيلانس . أريد أن أكون إنسانًا طيبًا . أريد أن أصفى هذا البنك ، أريد أن أضع نهايته !

(صمت)

الرئيس : تمزقك ؟ حرة ؟إنسان طيب ؟ النهاية ، يا إلهى ، يا أوتيلى : نهاية

بنك الأجداد ؟
يا عزيزتي في أي قرن تعيشين ؟
إني إنسان . لوكانت لديك ذنوب أقل ، وجرائم أقل ، جاثمة
على ضميرك ، كان يمكن أن نناقش هذا . . كنت سأتعامل أنا
وأنت بشدة ، إن المرء لم يسمني عفواً « تراوجوت » (المخلص)
القاسي . . ولكن الآن ؟ الآن ينبغي أن أغير نظام العالم كله
يا قطتي العزيزة . . يجب أن أفكر بترابط الأمور بعضها ببعض . .
إن العدالة والظلم يتماسكان وأشياء صغيرة جدًا هي التي تدعهما
يمتزجان أحيانًا معًا !
إن الثقة في بنوكنا يجب ألا تهتز وإلا فإن الاقتصاد العالمي سيهتز
بسبب طفل مجنون . . لا . . لا . . لا تنتظري محاكمة ولا عدالة
ولا تنتظري عقابا . إنها جميعا أكثر من أن تدخل في عالم
الفضيلة البارد الذي أدفعك إليه دفعا . والآن انتظري فقط .
الرحمة !

ممثلو عالم المال : الرحمة !

الرئيس : لهذا يا صديقتي ، دعي عنك الندم !
غضبك بلا فائدة على هذه الأرض
إن البنك الحكومي سيساعد ! سيدفع عنك
كل ما كان .
وهكذا نلتقي أنا وأنت على أحسن طريق !

عالم المال : على أحسن طريق .

الرئيس : هل ترددين ، ما زلت ، يا حصاني الصغير الجامح ؟
لا ، لا ، لا !

لا تكونى دقيقة هكذا . .

(الرئيس ينهض ويضرب الأرض بعصاه) .

(المستشار يقوده إلى الباب ويخرج . ممثلو عالم المال والاقتصاد ينتظرون فى صمت مهيب . أوتيلى تحدق أمامها . فرانشيسكا وهربرت يجلسان إلى جانبها بهدوء وبدون اكتراث يتأملان أمهما المهزومة) !

أوتيلى : (ببطء) السيد مدير البنك الحكومى ، السيد مدير البنوك المتحدة ، السيد مدير البنك التجارى ، سادتى المستشارين . أشكركم لحضوركم !

(الممثلون ينحنون ويخرجون . صمت) .

فرانشيسكا : والآن يا ماما ؟

أوتيلى : إنى أحس بالقشعريرة فجأة . .

(تخرج من جيب فستانها دفترًا ، تضعه إلى جانبها) .

أوتيلى : ها هو ذا دفتر توفير . . خمسمائة ألف فى بنك المقاطعة ، لم يعلم عنها «جوت فريد» شيئًا .

هربرت : إنى أشكرك يا ماما !

أوتيلى تحنى قامتها . تحملق فى ولديها ، تفتح ذراعيها متوسلة) .

أوتيلى : إلى البدروم معى .

(صمت . هربرت ينهض ويتجه إلى الباب ويفتحه)

هربرت : لماذا ؟

(فرانشيسكا تنهض ، تلوح لأمها وتخرج)

فرانشيسكا : لقد كنت عظيمة بحق . .

(هربرت يبتسم لأمه ، وهو على الباب ، منتصرًا) .

هربرت : لقد بعثت الحياة فى بنك أجدادنا .

(تتبعه فرانشيسكا . أوتيلى فرانك تجلس وحدها أمام صور الأجداد)

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع	١٩٨٢/٤٤٦٧
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٠٢-٠١٩١-/

١/٨١/٦٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

هذه المسرحية

هل تتحقق العدالة بين الذئاب ؟ وما ملامح تلك العدالة التي قد تتحد مع الظلم أو تتماسك معه . .

في مسرحيته هذه (فرانك الخامس) ، يعرض ديرنمات كعادته شخصياته في قسوة وعنف ، لكنه يعرضها كذلك في واقعية شديدة . .

فنحن أمام واقع شرس يصيبنا بالفزع حين نتعرف على نماذجه البشرية فنحاول دون جدوى أن نتجاهل وجوده . .

وتتميز مسرحية (فرانك الخامس) أو (الذئاب والعدالة) بأسلوب فني يختلف في تقسيم الفصول يخضع لتسلسل الأحداث ، ووضع عناوين تقود القارئ إلى قلب الحدث مباشرة ، حتى بلغت تلك الفصول أربعة عشر فصلاً ، تنتهي بانتقام العدالة من القبح البشري بل من البشر أنفسهم كذلك . .